صلاة الكسوف

إعلم رحمنى الله وإياك

الشيخ حماد الأنصارى يروى حكايته مع حامد الفقى

مجلة إسلامية ثقافية
تصدر عن جماعة انصار السنه

التوحيد

لا إله إلا الله محمد رسول الله

اليهود نشأة وتاريخاً

التوحيد السنة الخامسة والعشرون - العدد السابع - رجب ١٤١٧ هـ الثمن ٧٥ قرشاً

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

صاحبة الامتياز جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام القاهرة ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

مجلة
إسلامية
ثقافية
شهرية

في هذا العدد

الافتتاحية : الرئيس العام « من أنا » ٢
كلمة التحرير : رئيس التحرير «اليهود نشأة وتاريخًا» ٦
باب التفسير : الشيخ عبد العظيم بدوي «الجري وراء الشائعات» ١٠
باب السنة : الرئيس العام « صلاة الكسوف » ١٤
« خصائص العقيدة الإسلامية » الشيخ عبد اللطيف بدر ٢٠
تحقيقات التوحيد « حديث مع الشيخ حماد الأنصاري في المدينة » جمال سعد حاتم ٢٢
أسئلة القراء عن الأحاديث : الشيخ أبو إسحاق الحويني ٢٩
الفتاوى ٣٢
اعلم رحمني اللّه وإياك : أبو بكر بن محمد الحنبلي الإمارات ٣٧
حوار بعد صلاة الفجر : الشيخ عبد الرازق السيد عيد ٤٠
باب العقيدة : أ.د سعيد مراد « الغلو والتطرف في الفرق الإسلامية » ٤٤
باب التراجم : فضيلة الشيخ محمد الحسن عبد القادر ٤٨
من روائع الماضي : الأستاذ محمد صادق عرنوس « جناية التقليد على أهله » ٥١
باب الأدب : الشيخ السيد عبد الحليم ٥٤
اتباع الهوى وفرقة المسلمين الشيخ عبده أحمد الأقرع ٥٨
آفات اللسان : عبد الغني فتح اللّه ٦١

التحرير

٨ شارع قوله
عابدين القاهرة
ت ٣٩٣٦٥١٧
فاكس ٣٩٣٠٦٦٢

التوزيع في الخارج : ١- قطر : مكتبة الأقصى - الدوحة ت : ٤٣٧٤٠٩ ص. ب : ٧٦٥٢ .

التوزيع الداخلي : مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة .

رئيس التحرير
صفوت الشوادفي ● سكرتير التحرير
جمال سعد حاتم ● المشرف الفني
حسين عطا القراط

اقرأ في العدد القادم

(إن شاء الله) :

التوحيد

١- منهج التلقي بين السلف والخلف .

الشيخ / عبد العظيم بدوي

٢- قصة إبراهيم عليه السلام .

الشيخ / عبد الرازق السيد عيد

٣- حوار هادئ مع صاحب كتاب «الأخلاق في الإسلام» .

الشيخ / بدر عبد الحميد هميسة

مع القراء

عقلاء البشر

أوصى رجل بريطاني زوجته أن تحرق جثته بعد موته ، ثم تأخذ رماد الجثة وتضعه داخل صاروخ يستعمل في لعب الأطفال النارية ، وعندما ينفجر يخرج منه ألوان زاهية في شكل نجوم وزهور ، وقال الرجل في وصيته : إنه يريد ذلك احتفالاً بانتقاله إلى الدار الآخرة ، وإشارة إلى التقدم العلمي وعدم الرجوع إلى الوراء ، ومات الرجل منذ أيام واجتمعت الأسرة وقررت تنفيذ الوصية !!

ونحن نسأل : من المجنون في بريطانيا : البشر أم البقر ؟؟!!

رئيس التحرير

الاشتراك السنوي
١ - في الداخل ١٠ جنيهات (بحوالة بريدية باسم مجلة التوحيد على مكتب عابدين) .
٢ - في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلهما .
ترسل القيمة بحوالة بريدية على مكتب عابدين أو بنك فيصل الإسلامي المصري فرع القاهرة باسم مجلة التوحيد أنصار السنة المحمدية (حساب رقم / ١٩١٥٩٠)

ثمن النسخة
السعودية ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - الكويت ٥٠٠ فلس - المغرب دولار أمريكي - الأردن ٥٠٠ فلس - السودان ١٠٥٠ جنيه مصري - العراق ٧٥٠ فلس - قطر ٦ ريالات - مصر ٧٥ قرشاً - عمان نصف ريال عماني .

افتتاحية العدد

من أنا ؟

الحمد لله وحده الهادي لكل خير ، والصلاة والسلام على محمد نبيه ورسوله وعبده وبعد :

فالله سبحانه يقول في كتابه الكريم : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٣٠] .

أحيانًا يصيب الغرور إنسانًا فيظن أنه من أوتاد الأرض التي لو زالت لاهتزت الأرض ، أو فقدت توازنها ، وأن الكون في حاجة إليه ، ولا شك أنه إن كان من الصالحين فلقد مضى على الأرض من أمثاله ومن خير منه العدد الكبير ، وإن كان من أهل الطغيان والجبروت ، فلقد مضى من نظائره الكثير ممن هو أشد قوة وأكثر جمعًا : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُواْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [الروم : ٩] . وإن أفضل ما يهدى لذلك المغرور هو ما يطفئ ذلك الغرور ، وفي الآية الكريمة من قول الملائكة : ﴿ أَتَجْعَلُ

بقلم الرئيس العام : **محمد صفوت نور الدين**

فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ ﴾ [البقرة : ٣٠] ، ما يطفئ ذلك الغرور ، فالأرض لم يوجد عليها من البشر أحد بعد ، ومع ذلك فالملائكة يقولون : الأرض مستغنية عن ذلك المخلوق ، ويعللوا ذلك بعلتين :

الأولى : أن وجوده مصدر ضرر ، حيث أنه يفسد فيها ، ويسفك الدماء – ومعلوم قطعًا أن المقصود بذلك ليس هو آدم ، إنما المقصود أن من ذريته من يفعل ذلك – أما آدم فلم يفسد في الأرض ، لأنه نبي معصوم ، كان ذا علم وحلم وفضل ، فله فضل النبوة ، وله على سائر الخلق فضل الأبوة ، فما من بشر إلاَّ وهو له ولد ومنه فرع ، والولد الصالح يدعو لأبيه .

الثانية : أن الوظيفة التي من أجلها خلقوا ليست شاغرة ، فيقولون : ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ أي : نقوم بتلك الوظيفة التي خلقوا من أجلها : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ۞ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۞ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات : ٥٦ – ٥٨] .

إذًا فليشعر الإنسان أنه مزهود في وجوده قبل خلقه ، ويوضح ذلك جيدًا أن كل ما في الكون مستغن عنه ، حتى الولد والزوجة وغير ذلك من نبات وحيوان ، أما الولد فاللَّه تعالى يقول : ﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [الأنعام : ١٥١] ، وقال : ﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء : ٣١] ، وكذلك الزوجات والأزواج ، كل يغنيه اللَّه بفضله عن الآخر : ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : ١٣٠] .

أما الأرض ونباتها ، فاللَّه سبحانه يقول : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۞ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾ [الواقعة : ٦٣ ، ٦٤] .

أخي المسلم : انظر بتأمل وتدبر في نشأت إسماعيل – عليه السلام – وحياته مع أمه كيف تكفل اللَّه بها مستجيبًا لدعوة الخليل إبراهيم – عليه السلام – : ﴿ رَّبَّنَا إِنِّي

أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ [إبراهيم : ٣٧] ، والله يمتن على أهل مكة البلد التي نشأ فيها إسماعيل – عليه السلام – وهي بلد لا زرع فيها ، ولكنه الله : ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ [قريش : ٤] .

والله رزق مريم في ضعفها من النخلة على صلابة جزعها : ﴿ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ۞ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ۞ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ﴾ [مريم : ٢٤] .

ويبقى السؤال : فمن إذًا الحريص على وجود العبد وحياته إذا كان كل من حوله مستغن عنه ؟

والجواب : أن الحريص على حياة العبد وسلامته هو العبد نفسه ، فهو الذي يفر من الموت ، بل ويفر مما هو دون الموت ، ويحرص على الحياة وأسبابها ، ويكره الموت وأسبابه ، ويحب الحياة ويجتهد في جمع أسبابها ، يفر من الموت وهو واقع به ولا بد : ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاَقِيكُمْ ﴾ [الجمعة : ٨] ، ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ [البقرة : ١٩] .

فإذا كنت أيها العبد أنت المحتاج للحياة وأنت الحريص عليها ، وأنت الذي تفر من الموت ، فإذا وجدت سبب الموت أقبل عليك فإنك تفر منه حرصًا منك على حياة نفسك ، فاعلم أنك مزهود في وجودك في الحياة ، وذلك يدعوك إلى الإحسان في عملك ، فلا يعقل أن تجمع بين الزهد في وجودك والسوء في عملك ، وأنت تعلم أن الذي خلقك قادر عليك ومحيط بك .

وإذا عرفت هذا فاعلم أيضًا أنك مكلف في الحياة ، فليست حياتك هملاً ، إنما خُلقت لمهمة الله أوجدك لها ، فهو سبحانه يقول : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ۞ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۞ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات : ٥٦- ٥٨] .

ومن هذا التكليف وتلك المهمة ما جاء في حديث أبي هريرة مرفوعًا عند البخاري ومسلم : " كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس " ، وعند

مسلم عن عائشة : « خلق الله ابن آدم على ستين وثلاثمائة مفصل ، فمن كبر الله ، وهلل الله ، وسبح الله ، وعزل حجرًا عن طريق المسلمين ، أو عزل شوكة ، أو عزل عظمًا ، أو أمر بمعروف ، أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامى أمسى من يومه وقد زحزح نفسه عن النار » ، وفي رواية بريدة عن أحمد : « في الإنسان ثلاثمائة وستون مفصلاً فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منه بصدقة » .

إذا أيقنت هذا أيها العبد المسلم ، فإنك تنشغل بالخيرات وتجتنب السيئات ، فلا تستصغرن معصية تفعلها ، لأنك منشغل بسداد ما عليك من الصدقات ، ولا تستهن بالحسنة فتتركها ، لأنك تحتاجها في سداد دينك حتى لا تتراكم فتلقى الله بدين عريض ، إذا شعر العبد بذلك وجدته على الطاعات حريصًا ، فرضًا كانت أو نفلاً ، فهو يعمل السنن ويحرص عليها فضلاً عن الفرائض ، وهو يحذر المكروهات ويخاف منها فضلاً عن المحرمات .

فتدبر أيها المسلم أن رب العزة ساق في كتابه الكريم قصة آدم وعرض ذلك على الملائكة لتعلم أن الأرض لم تكن مشتاقة لجنس البشر بكامله حتى تشتاق لك أنت فكل شيء زاهد في وجودك وليس من أحد يحرص على حياتك سواك أنت فأحسن تسعد ، واجتنب المعصية تنجو .

والله هو الهادي للصواب ، وهو من وراء القصد .

كتبه : محمد صفوت نور الدين

من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة

عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مات يُشرك بالله شيئًا دخل النار » ، وقلت أنا : من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة .

كلمة التحرير

بقلم
رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

اليهود نشأة وتاريخًا

الحمد لله يهدي من يشاء بفضله ، ويضل من يشاء بعدله ، ويعز من يشاء ويذل من يشاء ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، أما بعد :

فإنه مما لا شك فيه أن كل قوم وكل شعب له بداية ونشأة ، وله كذلك تاريخ يختص به .

❁ **واليهود** – كشعب من الشعوب – لا يخرجون عن هذه القاعدة ، ولكنهم يختلفون عن جميع الأمم بصفة ليست في كثير من أمم الأرض ، وذلك أن نشأة اليهود مضيئة ، وتاريخهم مظلم !!

أصولهم حميدة عريقة وفروعهم خبيثة فاسدة !!

❁ **وهذه** الحقيقة العجيبة تحتاج إلى تفصيل وبيان ، وذلك أن نبي الله إبراهيم – عليه السلام – قد هاجر من العراق إلى الشام ، وهاجر معه نبي الله لوط – عليه السلام – وبعد دعوة لوط – عليه السلام – قومه إلى توحيد الله وترك فاحشة إتيان الذكران أرسل الله ملائكة لإهلاكهم بسبب إعراضهم ؛ فنزلت الملائكة ضيوفًا على إبراهيم – عليه السلام – وأخبروه بخبرهم ، وبشرت الملائكة سارة زوج إبراهيم – عليه السلام – بإسحاق والقصة معروفة ، قال تعالى : ﴿ فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ [هود : ٧١] ، ويعقوب – عليه السلام – هو الذي سماه الله في القرآن إسرائيل ، فبنو إسرائيل هم بنو يعقوب ، وعلى هذا فكل من انتهى نسبه إلى نبي الله يعقوب فهو إسرائيلي من بني إسرائيل وهذا نسب رفيع ، وشرف عريض دمره اليهود بأيديهم ، ونسفوه بإعراضهم وضلالهم !!

❁ **نشأ** يعقوب (إسرائيل) – عليه السلام – في فلسطين ، وأخبرنا القرآن عن قصة يوسف – عليه السلام – وإخوته ، وقد استغرقت أحداثها في تقديرات أهل العلم حوالي أربعين سنة ، وانتهت بقول يوسف – عليه السلام – : ﴿ وأتوني بأهلكم أجمعين ﴾ [يوسف : ٩٣] ، وانتقلت عائلة إسرائيل بكاملها إلى مصر ، وأقامت بها ، ولم يبق في فلسطين أحد منهم مع الأخذ في الاعتبار

أنهم كانوا في ذلك الوقت عائلة (أسرة كبيرة) ، وليست شعبًا ، وأما سكان فلسطين الأصليين فهم الكنعانيون .

□ **وفي** مصر دعا يوسف – عليه السلام – المصريين إلى التوحيد ، وزاد عدد بني إسرائيل في مصر بمرور الزمن حتى وصل في تقدير المؤرخين إلى نصف مليون ، ويلاحظ هنا أن هذه هي الهجرة الثانية من فلسطين إلى مصر ، وأما الأولى فكانت من العراق إلى فلسطين في عهد إبراهيم – عليه السلام – وقد قام الفراعنة في مصر بإذلال الإسرائيليين واستعبادهم فترة طويلة من الزمن من بعد وفاة يوسف – عليه السلام – إلى أن نجاهم اللّه مع موسى – عليه السلام – وقد ذاقوا في هذه الفترة صنوفًا من العذاب والذل والهوان ؛ فكان الفراعنة يذبحون أبناءهم !! ويستحيون نساءهم ، ويستعبدون الرجال ؛ حتى قيل : إن الفرعوني كان يركب الإسرائيلي كالحمار !!

❁ **وبعد** بعثة موسى – عليه السلام – وقعت أحداث ومواقف تحدث عنها القرآن الكريم نعرض هنا جانبًا منها لما فيه من الدلالة القوية القاطعة على ما وصل إليه اليهود من فساد وانحراف وضلال مبين .

□ **لما** هدّد فرعون موسى – عليه السلام – وبني إسرائيل بالبطش والفتك ، قال موسى لقومه : ﴿ يا قوم استعينوا باللّه واصبروا إن الأرض للّه يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ﴾ [الأعراف : ١٢٨] .

❁ **فكان** جوابهم يعبر عن ذلة نفوسهم ، وهزيمة أرواحهم بسبب طول الذل والاضطهاد ؛ قالوا : ﴿ أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا ﴾ [الأعراف : ١٢٩] !! أي : لا أمل فيما تدعو إليه ، فقد آذانا الفراعنة من قبل ومن بعد .

□ **وافق** فرعون على طلب موسى – عليه السلام – أن يرسل معه بني إسرائيل لما رأى الآيات ، ثم رفض ، ثم وافق ، وقال : ﴿ يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل ﴾ [الأعراف : ١٣٤] ، ثم غدر فرعون

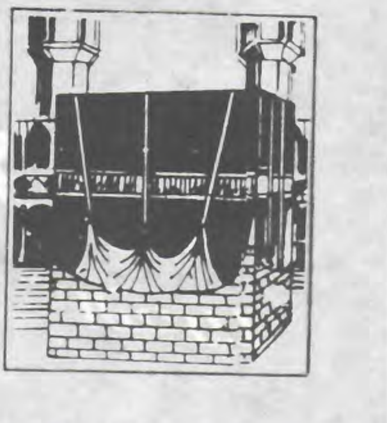

نشأ يعقوب (إسرائيل) - عليه السلام - في فلسطين ، وانتقلت عائلة إسرائيل بكاملها إلي مصر ، وأقامت بها ، ولم يبق في فلسطين أحد منهم مع الأخذ في الاعتبار أنهم كانوا في ذلك الوقت عائلة (أسرة كبيرة) ، وليست شعبًا ، أما سكان فلسطين الأصليين فهم الكنعانيون .

فلم يف بوعده ، فأوحى اللّه إلى موسى وهارون – عليهما السلام –: ﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوّآ لقومكما بمصر بيوتًا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين﴾ [يونس : ٨٧] .

❁ واستجاب بنو إسرائيل لذلك الأمر ، وبنوا مع موسى – عليه السلام – بيوتًا لهم في مكان منعزل بمصر بعيدًا عن الفراعنة ، وتجمعوا فيه ، وأقاموا الصلاة ، وهم يبحثون عن أي مخرج ينجيهم من فرعون وقومه !!

❁ ثم أوحى اللّه إلى موسى – عليه السلام – : ﴿ أن أسر بعبادي إنكم متبعون ﴾ [الشعراء : ٥٢] ، فأمره بالهجرة من مصر ومعه بنو إسرائيل ؛ ونجا اللّه موسى – عليه السلام – وقومه ، وهي أحداث مشهورة معروفة ذكرها القرآن بالتفصيل والبيان .

❁ ومع أن نجاة بني إسرائيل وإخراجهم من ذلك العبودية والهوان يعد أعظم نعمة بعد الإيمان باللّه ، إلا أن بنوا إسرائيل لم يشكروا نعمة اللّه ، وأتوا بأمر لا ينقضي منه العجب !!؟ فما أن نجوا ، ودخلوا أرض سيناء ، ومروا بأهل قرية يعكفون على أصنام لهم ، حتى قالوا : ﴿ يا موسى اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة ﴾ [الأعراف : ١٣٨] !! فهم يكفرون باللّه ، وهم مغمورون بنعمة النجاة .

❁ وبعد فترة يسيرة قصيرة تركهم موسى – عليه السلام – وذهب لميقات ربه يتلقى وحي اللّه عند جبل الطور ، واستخلف عليهم أخاه هارون – عليه السلام – وقال له : ﴿اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ﴾ [الأعراف : ١٤٢] ، فقام رجل إسرائيلي يقال له : السامري يجمع حليّ النساء ، وصنع منها عجلاً ذهبيًا له خوار ؛ وقال لهم : ﴿ هذا إلهكم وإله موسى ﴾ [طه : ٨٨] ! ودعاهم إلى عبادته فعبدوه إلا قليلا منهم ! ولما نهاهم هارون – عليه السلام – عن الشرك قالوا له : ﴿ لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى ﴾!! يعني : سنظل نعبد العجل إلى أن يعود موسى من رحلته ، فإن أقرنا عبدنا ، وإن نهانا انتهينا !!

❁ وعاد موسى – عليه السلام – فوجد قومه قد أشركوا فأحرق العجل وألقاه في البحر ، ووبخ السامري وعاقبه وعنف

نقض اليهود عهدهم مع اللّه فأنزل اللّه عليهم اللعنة وهؤلاء قوم قد فسدت طباعهم أيام اضطهاد الفراعنة لهم ، حتى أصبحوا لا يذعنون إلا للقوة ، ولا يستجيبون للحق إلا إذا شعروا بضعف وخوف !! وهذه الحقيقة تراها ماثلة اليوم في زماننا ، بل وفي كل زمان قبلنا !!

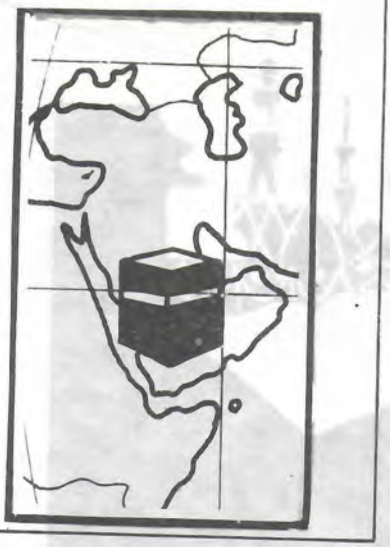

قومه ، ثم اختار موسى من قومه سبعين رجلاً من خلاصة العلماء والمشايخ ، وذهب بهم إلى ميقات ربهم ليعتذروا عن شرك قومهم ، ويطلبوا التوبة لهم ، ولما وصلوا إلى جبل الطور وأظلهم الغمام ، وبدأ موسى – عليه السلام – يناجي ربه ، قالوا : ﴿يا موسى أرنا اللّه جهرة﴾ [النساء : ١٥٣] !! فأخذتهم الرجفة فماتوا جميعًا ، ثم دعا موسى – عليه السلام – ربه فأحياهم وعاد بهم إلى قومه ، ومعه حكم اللّه : ﴿ يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم﴾ !!

❁ **إن** علماء بني إسرائيل يشكون في صدق نبيهم فكيف بعامتهم وجهالهم !!؟؟

❁ **وأنزل** اللّه التوراة على موسى – عليه السلام – فيها هدى ونور وأمر موسى – قومه أن يأخذوا التوراة قراءة وفهمًا وتطبيقًا وامتثالاً ، فأبوا وتمردوا وادعوا العجز وعدم القدرة !! فرفع اللّه جبل الطور فوق رءوسهم تهديدًا وتخويفًا ، فنظروا فإذا الجبل قد ارتفع حتى صار فوقهم في موضع السحاب ، وعند هذا فقط أذعنوا لأمر اللّه ، وأعطوا العهد والميثاق على التمسك بالتوراة ؛ قال اللّه عز وجل : ﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون﴾ [البقرة : ٦٣] !!

❁ **وبعد** فترة قصيرة من الزمن نقضوا عهدهم مع اللّه ، فأنزل اللّه عليهم اللعنة ؛ قال تعالى : ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم﴾ [المائدة : ١٣] ، إن هؤلاء القوم قد فسدت طباعهم أيام اضطهاد الفراعنة لهم حتى أصبحوا لا يذعنون إلا للقوة ، ولا يستجيبون للحق إلا إذا شعروا بضعف وخوف !! وهذه الحقيقة تراها ماثلة اليوم في زماننا ؛ بل وفي كل زمان قبلنا !!

❁ **وإن** أرض فلسطين أرض مقدسة ، وقد حاول موسى – عليه السلام – وبذل جهدًا عظيمًا في إقناع اليهود بدخول فلسطين ، فلم يستطع ، وأصر اليهود إصرارًا قويًا على عدم دخول فلسطين أو الاقتراب منها ، وهذا له أسباب ونتائج سوف تكون بداية حديثنا في مقالنا القادم بإذن اللّه .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

وصلى اللّه وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

إن أرض فلسطين أرض مقدسة ، وقد حاول موسى ـ عليه السلام ـ وبذل جهدا عظيمـا في إقناع اليهود بدخول فلسطين ، فلم يستطع ، وأصر اليهود إصرارا قويا على عدم دخول فلسين أو الاقتراب منها ، وهذا له أسباب ونتائج .

النهي عن الجري وراء الشائعات

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُواْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات : ٦] .

يَنهى اللّه تعالى عباده المؤمنين عن الجري وراء الشائعات ، ويأمرهم بالتثبت من صحة الأخبار التي تُنقل إليهم ، فليس كل ما يُنقل صحيحًا ، وليس كل ما يُقال صدقًا ، وإن أعداءكم يتربصون بكم الدوائر ، فالواجب عليكم أن تكونوا يقظين أبدًا ، حتى تعلموا من يريد أن يثير فيكم القلاقل ويذيع فيكم الشائعات التي لا أساس لها من الصحة .

يقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ ، أي : فلا تقبلوا خبره حتى تتبينوا وتتثبتوا ، وتجدوا من الدلائل والبراهين ما يدل على صدق خبره .

فأعلم اللّه تعالى أن الأصل في الفاسق الكذب ، ولكنه قد يصدق ، ولذا لا يُقبل خبره ولا يرد إلاَّ بعد التثبت من صحة قوله ، فإن تبين صدقه بدلائل وبراهين قُبل خبره وإلا رُدَّ عليه .

ثم علَّل اللّه تعالى الأمر بالتثبت والنهي عن الجري وراء الشائعات ، فقال : ﴿ تُصِيبُواْ قَوْمًا بِجَهَالَةٍ ﴾ أي : ثم يتبين لكم خطؤكم وبراءتهم ﴿ فَتُصْبِحُواْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ ، ولا سيما إذا أوجعت السياط ظهوركم مثلاً إذا كان ما خضتم فيه موجبًا للحد كالقذف ونحوه .

وما أحوج المسلمين أجمعين إلى هذه الآية : يقرءونها ، ويتدبرونها ، ويتأدبون بأدبها ، فكم من فتنة حدثت بسبب خبر كاذب ، نقله فاسق فاجر ، وكم من دماء أُريقت ، وأرواح

باب التفسير

بقلم فضيلة الشيخ :

عبد العظيم بدوي

أُزهقت ، وأموال سُلبت ، وأعراض انتهكت بسبب أخبار كاذبة لا أساس لها من الصحة ، اختلقها أعداء الإسلام ، وأعداء هذه الأمة ، ليقضوا بتلك الأخبار الكاذبة على وحدتها ، ويمزقوا شملها ، ويثيروا فيها العداوة والبغضاء ، كم فرّق بين أخوين بأخبار كاذبة ؟ وكم فُرّق بين زوجين بأخبار كاذبة ؟ وكم تحاربت قبائل وأمم بأخبار كاذبة ؟ واللَّه سبحانه - اللطيف الخبير - يضع لهذه الأمة القاعدة التشريعية لصيانة المجتمع من التمزق ، وصيانته من التفرق ، وصيانته من أن تشتعل فيه نار الفتنة فلا تخمد أبدًا .

إن مما يؤسف له أنه لم يخل مجتمع من مجتمعات المسلمين من المنافقين الحاقدين الحاسدين ، الذين لا يروق لهم أن يروا المجتمع المسلم مجتمعًا متآلفًا ، متآخيًا ، يسعى بذمتهم أدناهم ، وإذا اشتكى أدناهم اشتكى أقصاهم ،

والواجب على المسلمين أن يأخذوا حذرهم ، وأن ينتبهوا لأعدائهم ، وأن يعلموا أن أعداءهم يسهرون في التخطيط والكيد لهم ، فعلى المسلمين أن يكونوا دائمًا على حذر ، حتى يعلموا من أين تأتيهم الشحناء ، وكيف تثار فيهم البغضاء !! إن وجود المنافقين في المجتمع المسلم يشكل خطرًا كبيرًا ، ولكن أخطر منه وجود أناس من المؤمنين الطيبين ، يجرون وراء هؤلاء المنافقين ، يتقبلون منهم كل ما يملونه عليهم ، ويفتحون آذانهم بكل ما يحدثونهم به ، ويجرون وراءهم في كل صغيرة وكبيرة ، يقلّدونهم في الأقوال والأفعال ، غير مبالين بما يجرّون لأمتهم بسبب جريهم وراء هؤلاء المنافقين .

ولقد سجل القرآن الكريم لنا شيئًا من الويلات التي أصابت المسلمين بسبب جري بعضهم وراء المنافقين الحاقدين الحاسدين ، حتى نستفيد من التجارب التي مرَّ بها من قبلنا .

اقرءوا إن شئتم سورة النور ، وتأملوا الآيات المباركات التي سجلها اللَّه تعالى في براءة أم المؤمنين عائشة رضي اللَّه عنها مما اتهمها به

المنافقون ، وسار على دربهم هذا الاتهام تقليدًا من غير اتباع برهان ولا دليل نفر من المؤمنين الصادقين .

يقول تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالإِفْكِ ﴾ [النور : ١١] أي : بالكذب ، وهو أسوأ الكذب ، سمي إفكًا لكونه مصروفًا عن الحق ، من قولهم : أفك الشيء إذا قلبه عن وجهه ، وذلك أن عائشة رضي الله عنها كانت تستحق الثناء لما كانت عليه من الحصانة والشرف ، فمن رماها بسوء قلب الأمر عن وجهه . ["تفسير البغوي" (ج٤ ص١٨١)] .

﴿ لاَ تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ﴾ أي : لا تحسبوا ما قيل عنكم يا آل أبي بكر شرًّا لكم : ﴿ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ ، فالأمور لا تقدَّر بظواهرها ، فربما يأتي الخير في صورة يُرى أنه شر ، فلا تحسبوا ما وقع شرًّا لكم : ﴿ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ ، وأول ذلك الخير : أن ذكركم الله في الملأ الأعلى ، وأنزل في شأنكم آيات تتلى .

وبنزول هذه الآية انزاحت الغمة ، وانكشفت الظلمة ، وانزاح ذلك الجبل من الحزن الذي نزل على قلب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبيها الصديق ، كما انزاح عن قلب المتهَم بها الصحابي الأمين صفوان بن المعطل ، ثم أخذت الآيات تعلّم المؤمنين كيف يواجهون الإشاعات ، وكيف يقفون في وجه الكذب والكذابين ، فقال تعالى : ﴿ لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَـذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ [النور : ١١] .

فهذه أول خطوة يجب عليك أيها المسلم اتخاذها إذا بلغك عن أخيك خبرٌ يتهمه ، أن تظن بأخيك هذا ظنك بنفسك ، فإن كنت تحسن الظن بنفسك ، وتبرئ نفسك مما قيل في أخيك ، وجب عليك أن تحسن الظن بأخيك وتبرءه مما قيل فيه ، وتقول : ﴿ سُبْحَانَكَ هَـذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور : ١٦] ، ما كان لأخي أن يقول هذا ، أو يفعل ذاك ، وهذا هو ما فعله بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حين بلغهم ما بلغهم عن أم المؤمنين .

(عن أبي أيوب الأنصاري أنه قالت له امرأته أم أيوب : يا أبا أيوب ! أما تسمع ما يقول الناس في عائشة ؟ قال : نعم ، وذلك الكذب ، أكنتِ فاعلة ذلك يا أم أيوب ؟ قالت : لا والله ، ما كنت لأفعله ، قال : فعائشة والله خير منك) ["تفسير ابن كثير" (٢٧٣/٣)] .

ثم قال تعالى : ﴿ لَّوْلاَ جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِالشُّهَدَاء فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ [النور : ١٢] .

هذه هي الخطوة الثانية التي يجب على كل مسلم اتخاذها إذا بلغه عن أخيه ما يتهمه ، الخطوة الأولى كانت طلب الدليل الباطني ، وهو حسن الظن بالمؤمن أخيه ، والخطوة الثانية هي طلب الدليل الحسّي والبرهان الواقعي : ﴿ لَّوْلاَ جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ﴾ ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ [الحجرات : ٦] ، وفي قراءة : ﴿ فتثبتوا ﴾ أي : أطلبوا ممن جاءكم بهذا النبأ الدليل والبرهان على صحة ما جاء به ، فإن جاء به ، وإلا رُدّ خبره في وجهه ، لأنه فاسق كاذب ، وأمسك الجميع عن نقل هذا الخبر الباطل ، الذي لا أساس له من الصحة ، وبهذا تموت الإشاعات ، وتدفن في صدور مروّجيها حين يفقدون من

يتلقاها عنهم ويقبلها منهم .

وهكذا يُربي القرآن أهله ، ولكن للأسف نرى كثيرًا من المسلمين لا يلتزمون بهذه التربية ، فما أن يذيع منافق حاسد حاقد خبرًا كذبًا ضد أحد من المسلمين حتى يشيع ذلك الخبر في المجتمع كله ، وتلوكه الألسنة من غير تثبت ولا تروٍّ ، وفي ذلك يقول ربنا سبحانه : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾ [النور : ١٥] ، والأصل في الكلام أن يتلقى بالآذان لا بالألسنة ، ولكن اللّه يعبر عن سرعة نقل الحديث وانتشاره بين الناس ، وكأن الكلمة تخرج من لسان إلى لسان ، من غير أن تمرَّ بالأذان الموصلة إلى القلب الذي يفكر فيما يسمع ، ثم يفكر في جواز نقله وعدم جوازه .

﴿ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ﴾ [النور : ١٥] ، ولا عندكم عليه دليل ، ﴿ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ [النور : ١٥] .

وبعد أن أدب اللّه المؤمنين بهذه الآداب ، وعلّمهم كيف يواجهون الإشاعات ، ويحاولون القضاء عليها في مهدها ، حتى لا تشيع في المجتمع ، بعد ذلك يحذر اللّه المؤمنين من الخوض فيما ليس لهم به علم ، يحذرهم من الجري وراء الكاذبين المروجين للإشاعات ، فيقول : ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [النور : ١٧] ، ثم يبين أن الجري وراء الكذابين المروجين للإشاعات إنما هو اتباع لخطوات الشيطان ، فيقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾ [النور : ٢١] .

ثم يبين سبحانه أن الألسنة ومعها سائر الجوارح ستشهد على العبد يوم القيامة فيقول : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُواْ فِي الدُّنْيَا وَالْأَخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۞ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۞ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ [النور : ٢٣ - ٢٥] .

فيا مروجًا للإشاعات !

ويا مختلقًا للإفك ! يا من لا يروق له أن يرى متحابين حتى يفرق بينهما ! يا من لا يسره أمن المسلم وسلامته ! يا أيها الباغي للبراء العيب ! أمسك عليك لسانك ، فإنك مؤاخذ بكل كلمة تقولها : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق : ١٨] ، أمسك عليك لسانك ، واحذر الكذب ، واحذر الترويج للإشاعات ، واحذر اتهام مسلم بغير بينة ، واحذر إساءة الظن بالمسلمين ، فكأني بك يا مسكين يوم القيامة يوم الحسرة والندامة وقد تعلق بك خصومك ، فهذا يقول : ظلمتني ، وهذا يقول : شتمني ، وهذا يقول : استهزأت بي ، وهذا يقول : ذكرتني في الغيبة بما يسوءني ، وبينما أنت كذلك قد ضعفت عن مقاومتهم ، ومددت عنق الرجاء إلى سيدك ومولاك لعله يخلصك من أيديهم إذ قرع سمعك نداء الجبار : ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ﴾ [غافر : ١٧] ، فأيقنت بالبوار ، وتذكرت قول العزيز الغفار : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ [إبراهيم : ٤٢] .

نعوذ باللّه من الخذلان ، ونسأله الهداية والتوفيق ، والحمد للّه رب العالمين .

باب السنة

صلاة الكسوف

بقلم الرئيس العام : محمد صفوت نور الدين

أخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه ، فقام قيامًا طويلاً نحوًا من سورة البقرة ، ثم ركع ركوعًا طويلاً ، ثم رفع فقام قيامًا طويلاً وهو دون القيام الأول ، ثم ركع ركوعًا طويلاً وهو دون الركوع الأول ، ثم رفع فقام قيامًا طويلاً وهو دون القيام الأول ، ثم ركع ركوعًا طويلاً وهو دون الركوع الأول ، ثم رفع ، ثم سجد ، ثم انصرف ، وقد انجلت الشمس ، فقال صلى الله عليه وسلم : " إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا ينخسفان لموت أحد ، ولا لحياته ، فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله " ، قالوا : يا رسول الله رأيناك تناولت شيئًا في مقامك ، ثم رأينك تكعكعت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إني رأيت الجنة فتناولت منها عنقودًا ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ، ورأيت النار فلم أر منظرًا كاليوم قط أفظع ، ورأيت أكثر أهلها النساء " ، قالوا : بم يا رسول الله ؟ قال : " يكفرن " ، قيل : يكفرن بالله ؟ قال : " يكفرن العشير ، ويكفرن الإحسان ، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ، ثم رأت منك شيئًا ، قالت : ما رأيت منك خيرًا قط " .

الكسوف والخسوف من الظواهر الكونية التي يظهرها الله تعالى للشمس والقمر بقدرته سبحانه ، فهي من آياته لعباده يعتبر بها أهل الإيمان ، ويضل بها أهل الجهل والعصيان ، والكسوف لغة ذهاب الضوء كله أو بعضه ، وكذلك الخسوف ، وهما يطلقان على الشمس والقمر ، وإن كان الكسوف للشمس أخص والخسوف للقمر ، وصلاة الكسوف سنة مؤكدة عند أهل العلم ، وليست

• إذا اجتمع الكسوف مع الجمعة أو صلاة مكتوبة بدأ بأخوفهما فواتًا ، فإن خيف فواتهما بدأ بالصلاة الواجبة .

• صلاة الكسوف تشرع عند رؤية الكسوف للقمر ليلاً ، أو للشمس نهارًا ، وهي تقع للقمر في ليالي البدور ، أما الشمس فتقع لها في سرر الشهر .

بواجبة لحديث : « خمس صلوات في اليوم والليلة » ، وحديث الكسوف اتفق الشيخان على إخراجه من رواية عائشة ، وجابر بن عبد اللّه ، وأسماء بنت أبي بكر ، وابن عباس ، وعبد اللّه بن عمرو ، كلهم اتفقوا على ذكر الركوعين والقراءتين والطول فيها ، وذكر الخطبة ، وأن ذلك كان يوم مات إبراهيم – ابن النبي صلى اللّه عليه وسلم – واتفق الشيخان أيضًا على إخراج أحاديث عن أبي مسعود البدري ، وأبي موسى الأشعري ، وابن عمر ، والمغيرة بن شعبة ، مختصرًا ، أما الروايات في أحدهما أو في غيرهما فهي كثيرة بحمده اللّه تعالى .

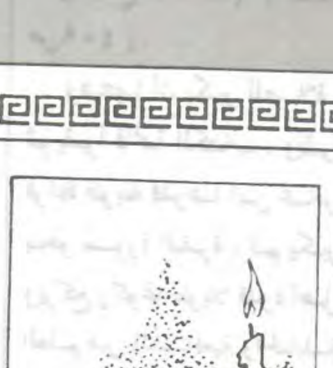

وصلاة الكسوف تشرع عند رؤية الكسوف للقمر ليلا ، أو للشمس نهارًا ، وهي تقع للقمر في ليالي البدور ، أما الشمس فتقع لها في سرر الشهر (أي : نهايته) .

ويشرع النداء لها بقول : « الصلاةَ جامعةً » ، والمشهور فيها النصب للجزئين على تقدير : « أحضروا الصلاة حال كونها جامعة » ، ويجوز الرفع فيها مبتدأ وخبر .

وصلاة الكسوف صلاة مخصوصة في هيئتها لا تقاس على غيرها من الصلوات ، بل إن من نظائرها صلاة الجنازة يترك فيها الركوع والسجود ، وصلاة العيد يزاد فيها تكبيرات ، وصلاة الخوف فيها أفعال كثيرة ، وقد تستدير القبلة فيها ، فكذلك صلاة

الكسوف فيها زيادة ركوع وزيادة قراءة .

قال تعالى في سورة فصلت : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لاَ تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُواْ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۞ فَإِنِ اسْتَكْبَرُواْ فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لاَ يَسْأَمُونَ ﴾ [فصلت : ٣٧ ، ٣٨] ، وصلاة الكسوف تشرع في الجماعة ويصليها المستطيع ولو منفردًا ، ويشرع الإسراع إليها ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قام يجر رداءه حتى دخل المسجد ، فصلى بالناس ، ولا يشرع انتظار تجمع الناس خشية فوات وقتها لقوله صلى الله عليه وسلم : “ حتى تنجلي ” ، وتشرع في حق النساء ، لأن عائشة وأسماء – رضي الله عنهما – صلتا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم يوم كسفت حيث خرج إلى المسجد مسرعًا في أول النهار على قدر رمحين أو ثلاثة ، ويقدرها بعض أهل المعرفة كما نقل البسام أنها في آخر شوال لسنة عشر للهجرة الموافق ٢٧ يناير سنة ٦٣٢ م ، وذلك في الساعة الثامنة والنصف صباحًا عن “ توضيح الأحكام ” (جـ٢ ص٤٠٩) .

وهيئتها أن يكبر للصلاة ، ثم يقرأ فاتحة الكتاب ، ويقرأ قراءة طويلة قدرها ابن عباس بنحو سورة البقرة ، ثم يكبر ويركع ركوعًا طويلاً قدره أهل العلم من الشافعية والحنابلة بقدر مائة آية ، ثم يقول : سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد ، ويقرأ الفاتحة ، ويقرأ قراءة طويلة دون الأولى قدرها الشافعي في “ الأم ” ، وبعض الحنابلة بقدر مائتي آية من سورة البقرة ، ثم يكبر ويركع قدر سبعين آية ، وفي الركعة الثانية يكون قراءته وركوعه دون الركعة الأولى ، ويطيل السجود في كل ذلك ، فهي ركعتان في كل ركعة ركوعان وقراءتان وسجودان ، ويقرأ الفاتحة مرتين ويقول : سمع الله لمن حمده مرتين في كل ركعة من ركعتيها .

ويقول الشافعي في “ الأم ” : فمتى كسفت الشمس نصف النهار أو بعد العصر أو قبل ذلك صلى الإمام بالناس صلاة الكسوف ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالصلاة لكسوف الشمس ، فلا وقت يحرم فيه صلاة أمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقدنصر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية خلافا لبعض الحنابلة ، وهو أحد قولي الإمام أحمد – رحمه الله – ويراجع في ذلك “ مجموع الفتاوى ” (جـ٢٣ ص١٩١ وما بعدها) .

وإذا اجتمع الكسوف مع الجمعة أو صلاة مكتوبة بدأ بأخوفهما فواتا ، فإن خيف فواتهما بدأ بالصلاة الواجبة ، وإن لم يكن فيها واجبة كالكسوف والوتر أو التراويح بدأ بآكدهما كالكسوف والوتر بدأ بالكسوف ، لأنه آكد ، لأن الوتر يقضى والكسوف لا يقضى ، وذلك لأن الصلاة مأمور بها في الكسوف والذكر

بصورة عامة ، فكل صلاة وذكر إنما هما من أعمال الكسوف ، ونص الشافعي في « الأم » على تقديم الكسوف على الجمعة ، وتصلى صلاة قصيرة ، ثم خطبة الجمعة بعدها ، ويذكر فيها الكسوف ، ثم يصلى الجمعة ، ولا يجتمع الكسوف مع العيد ، لأن الشمس لا تكسف إلا في آخر الشهر القمري ، والعيد ليس كذلك ، وقد شرح شيخ الإسلام ابن تيمية سبب الكسوف ووقوعه في آخر الشهر وسبب خسوف القمر ووقوعه في ليالي البدر في « الفتاوى » (جـ ٢٥ ص١٨٤ وما بعدها) ، فليراجع .

فإذا علم وقت الخسوف أو الكسوف قبل وقوعه عند أهل الحساب فلا يترتب على ذلك صلاة إلاّ أن يُرى بالعين ، فإذا علمنا وقته من أهل الحساب فلا بأس أن نرتقبه ، فإن رأيناه صلينا .

يقول شيخ الإسلام : وإذا جوز الإنسان صدق المخبر بذلك أو غلب على ظنه ، فنوى أن يصلي الكسوف والخسوف عند ذلك ، والاستعداد لذلك الوقت لرؤية ذلك كان هذا من باب المسارعة إلى طاعة اللّه تعالى وعبادته .

والجهر بقراءة القرآن في صلاة كسوف الشمس هو ما روته عائشة – رضي اللّه عنها – وإن نفى السماع غيرها ، فيقدم قولها لأمور منها : أن المثبت مقدم على النافي ، ولأن عنده زيادة علم ، ولأن نفي السماع قد يعني أنه كان في مؤخرة الصفوف ، وقد رد ابن قدامة في « المغني » على من قال : بأنه أسر بالقراءة بأمور منها غير ما سبق : أنها صلاة نافلة شرعت لها الجماعة ، فكان من سنتها الجهر لصلاة الاستسقاء والعيد والتراويح .

ومن حكى أن صلاة الكسوف فيها ركوع واحد في كل ركعة أو زاد على ركوعين فقوله مردود ، لأن أحاديث الكسوف جاءت في موت إبراهيم ، فلا يكون لها إلا هيئة واحدة ، فادعاء تعدد الهيئات لا يصح . فيقدم من الحديث أصحها ، والذي اشتهر عن الأئمة ، هذا وقد سُئل عروة بن الزبير عن صلاة أخيه عبد اللّه : الكسوف ركعتين ؟ فقال : إنه أخطأ السُّنة ، وعروة يرفع الحديث إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم عن عائشة رضي اللّه عنها .

فإن انتهى الإمام من صلاة الكسوف ولم تنجلي لا يعيد الصلاة إنما ينشغل بالذكر والاستغفار والصدقة حتى تنجلي ، وذلك لأن النبي صلى اللّه عليه وسلم أمر بالصلاة والذكر والاستغفار والصدقة والعتق .

خطبة الكسوف

وقد خطب النبي صلى اللّه عليه وسلم الناس ، فحمد اللّه ، وأثنى عليه ، ثم خطب خطبة ، ولم يرى الحنابلة والمالكية ولا الأحناف أن للكسوف خطبة ، وإنما قالوا : إن النبي صلى اللّه عليه وسلم فعل ذلك لأنهم قالوا : كسفت الشمس لموت إبراهيم ، فأراد أن يعلمهم ، ولما رآه من الجنة والنار ، فأراد أن يحدثهم

بذلك ، ودليلهم أنه قالوا : فصلوا واذكروا اللّه واستغفروا ، ولم يذكر الخطبة .

أما الشافعية فيرون الخطبة من سُننها ، وقولهم هو الموافق لفعل النبي صلى اللّه عليه وسلم ، فينبغي التأسي به ، حيث أن أصل المشروعية الأتباع ، ولما لم يذكر الرسول صلى اللّه عليه وسلم أنه خطب بسبب كذا صارت الخطبة للكسوف سنة ، فالخصائص لا تثبت إلا بدليل .

وينبغي أن يذكر في الخطبة الكسوف والآيات وتخويف اللّه عباده كما فعل النبي صلى اللّه عليه وسلم ، ولقد حاولت جمع خطبة النبي صلى اللّه عليه وسلم التي خطب بها في صلاة الكسوف والتي جاءت متفرقة في أحاديث البخاري ومسلم والموطأ وأصحاب السنن الأربعة ومسند أحمد ، وجمعتها في سياق واحد ، فليعلم حتى لا يظن أنها نص حديث واحد ، إنما هو جمع الألفاظ للانتفاع بها ، واللّه الهادي إلى الصواب .

خطبة الكسوف التي خطب بها النبي صلى الله عليه وسلم

حمد اللّه وأثنى عليه ، ثم قال : " أما بعد : فإن رجالاً يزعمون أن كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر ، وزوال هذه النجوم عن مطلعها لموت رجال عظماء من أهل الأرض ، وأن أهل الجاهلية كانوا يقولون : إن الشمس والقمر لا ينكسفان إلا لموت عظيم من عظماء أهل الأرض ، وإنهم قد كذبوا ، إن الشمس والقمر آيتان من آيات اللّه تبارك وتعالى ، لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته ، ولكنها من آيات اللّه يحدث اللّه في خلقه ما يشاء يخوف بها عباده ، فينظر من يحدث منهم توبة ، فإذا رأيتم ذلك فادعوا اللّه وكبروا ، وافزعوا إلى الصلاة حتى يفرج عنكم حتى تنجليا أو يحدث اللّه أمرًا .

يا أمة محمد واللّه ما أحد أغير من اللّه أن يزني عبده ، أو تزني أمته ، يا أمة محمد لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ، ولبكيتم كثيرًا ، لقد رأيت في مقامي هذا كل شيء مما أنتم لاقوه من أمر دنياكم وأخراكم ، حتى لقد رأيت الجنة ، ولقد رأيتني أريد أن آخذ قطفًا من الجنة فقصرت يدي عنه ، ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ، ثم بدا لي ألا أفعل وذلك حين رأيتموني جعلت أتقدم ، ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضًا حين رأيتموني تأخرت مخافة أن يصيبني لفحها ، فلم أر كاليوم منظرًا قط أفظع منها ، حتى لقد جعلت أتقيها خشية أن تغشاكم ، ورأيت فيها عمرو بن لحي يجر قصبه في النار ، هو الذي سيب السوائب ، وحتى رأيت فيها صاحب السبتين أو السائبتين يُدفع بعصًا ذات شعبتين في النار ، ولقد رأيت أخا بني دعدع سارق الحجيج صاحب المحجن يجر قصبه في النار ، كان يسرق الحاج بمحجنه ، فإن فطن له قال : إنما تعلق بالمحجن ، وإن غفل عنه ذهب به ، رأيته متكئًا على محجنه في النار يقول : أنا سارق

المحجن ، وحتى رأيت صاحبة الهرة التي ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض ، حتى ماتت جوعا ، امرأة سوداء طويلة من حمير تعذب في هرة حبستها ، رأيتها تنهشها إذا أقبلت وإذا ولت تنهش إليتها ، ولقد رأيت سارق بدنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، ورأيت أكثر أهل النار النساء ، قالوا : وبم يا رسول اللّه ؟ قال : بكفرهن ، قيل : أيكفرن باللّه ؟ قال : يكفرن العشير ويكفرن الإحسان ، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ، ثم رأت منك شيئا ، قالت : ما رأيت منك خيرًا قط .

إني رأيتكم تفتنون في القبور كفتنة الدجال ، يقال : ما علمك بهذا الرجل ؟ فأما المؤمن أو الموقن فيقول : هو محمد ، وهو رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، جاءنا بالبينات والهدى ، فأجبناه وآمنا واتبعنا هو محمد (ثلاثا) ، فيقال : نم صالحًا قد علمنا إن كنت لموقنا به ، وأما المنافق أو المرتاب ، فيقول : لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته ، إنه واللّه أعلم لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابًا أخرهم الأعور الدجال ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبى تحي لشيخ حينئذ من الأنصار بينه وبين حجرت عائشة ، وأنه متى يخرج فسوف يزعم أنه اللّه ، فمن آمن به وصدقه واتبعه لم ينفعه صالح من عمله سلف ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بشيء من عمله سلف ، وأنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس ، فيزلزلون زلزالا شديدًا ثم يهلكه اللّه عز وجل وجنوده حتى إن جذم الحائط – أو قال : أصل الحائط – وأصل الشجرة لينادي : يا مسلم يا مؤمن هذا يهودي ، أو قال : هذا كافر فتعالى فاقتله ، ولن يكون ذلك حتى تروا أمورًا يتفاقم بينكم شأنها ، في أنفسكم وتساءلون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرًا ، وحتى تزول الجبال عن مراتبها على أثر ذلك المقبض ، أيها الناس ! أنشدكم باللّه هل تعلمون أني قصرت في شيء من تبليغ رسالات ربي لما أخبرتموني بذلك ؟ فقام رجل فقال : نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ، ونصحت لأمتك ، وقضيت الذي عليك ، ورفع يديه فقال : اللهم هل بلغت ، وأمر رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في الكسوف بذكر اللّه والصلاة والدعاء والاستغفار والصدقة والعتاقة ، وأمرهم أن يتعوذوا من عذاب القبر» .

واللّه أعلم، وللحديث بقية إن شاء اللّه .

خصائص العقيدة الإسلامية [٢]

كتبه : عبد اللطيف محمد بدر

قلت في المقال السابق : إن لعقيدة الإسلام خصائص مُمَيِّزَة لا يشاركه فيها غيرها من سائر العقائد البشرية الزائفة ، ووعدت بالحديث عن آحادها بعون الله في أعداد قادمة ، فأقول وبالله الهداية ، ومنه التوفيق :

• الخاصية الأولى :

أن العقيدة الإسلامية تقوم على الاطمئنان القلبي والاقتناع العقلي والرضى النفسي ، ولا مجال فيها إلى الإكراه أو التقليد .

يقول الله تعالى : ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ [البقرة : ٢٥٦] ، ويقول الله تعالى لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم : ﴿ أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴾ [يونس : ٩٩] ، ويقول سبحانه : ﴿ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ [الكهف : ٢٩] .

فالإكراه لا يوجد عقيدة في القلوب ، كما أنه لا ينزع عقيدة منها ، لذلك تجاوز الله عن ما يَحْدُث من الإنسان إذا أكره على أمر لا يحبه الله مادام قلبه غير راض عن ذلك ، حتى لو كان ما أكره عليه كفرًا في الظاهر ، قال الله تعالى : ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلاَّ من أُكْرِهَ وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرًا فعليهم غضبٌ من الله ولهم عذابٌ عظيمٌ ﴾ [النحل : ١٠٦] .

• ولم يمقت الإسلام مثل التقليد الأعمى والانقياد غير البصير ، لأنه يَسْلُب من الإنسان عقله ويُفْقده إرادته – وهما أخص خصائصه – ويجعله خاضعًا لموروثات ضالة ، وتابعًا لغيره دون وعي وتفكير .

• قال الله تعالى ذامًّا للمقلدين : ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئًا ولا يهتدون ﴾ [البقرة : ١٧٠] .

• وقال الله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئًا ولا يهتدون ﴾ [المائدة : ١٠٤] .

ويقول الله تعالى عن أهل النار ناعيًا عليهم ما كانوا عليهم في الدنيا من طاعة السادة والكبراء ، وعصيانهم لله وللرسول صلى الله عليه وسلم : ﴿ يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا ۝ وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ﴾ [الأحزاب : ٦٦،٦٧] .

• لذلك كانت الدعوة إلى الإيمان بالله في الإسلام دعوة بصيرة لا إكراه فيها ولا تقليد ،

ولا انقياد فيها بدون برهان أو دليل .

قال اللّه تعالى لنبيه صلى اللّه عليه وسلم : ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى اللّه على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان اللّه وما أنا من المشركين ﴾ [يوسف : ١٠٨] .

● هذا : وقد سلك الإسلام في سبيل الدعوة إلى اللّه وغرس العقيدة السليمة في النفوس طرقًا ثلاثة :

● **أول هذه الطرق : إيقاظ الفطرة** السليمة في النفوس التي فطر اللّه الناس عليها ، ورفع الحجب الكثيفة عنها وتقوية الصلة الوجدانية بين الإنسان وخالقه عز وجل ، كما قال تعالى : ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفًا فطرة اللّه التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق اللّه ذلك الدين القيم ﴾ [الروم : ٣٠] .

وذلك بتذكيرها بأن اللّه تعالى وحده هو النافع الضار ، المعطي المانع ، المعز المذل ، الذي بيده الخير وهو على كل شيء قدير .

يقول اللّه تعالى : ﴿ ما يفتح اللّه للناس من رحمةٍ فلا ممسك لها وما يُمسك فلا مُرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم ﴾ [فاطر : ٢] .

ويقول اللّه تعالى : ﴿ وإن يمسسك اللّه بضُرٍّ فلا كاشف له إلاَّ هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قديرٌ ۞ وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ﴾ [الأنعام : ١٧، ١٨] .

ويقول اللّه عز وجل : ﴿ قل اللهم مالك الملك تُوتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتُعزُّ من تشاء وتُذلُّ من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قديرٌ ﴾ [آل عمران : ٢٦] ، والآيات في هذا المعنى كثيرة . . .

● وأقوى ما تكون هذه الصلة الوجدانية بين ضمير الإنسان وبين الخالق عز وجل عندما تنزل بالإنسان شدة وينقطع أمله إلا من اللّه تعالى يتجة بكليته إليه سائلاً متضرعًا .

● يقول اللّه تعالى : ﴿ هو الذي يُسيُّركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريحٍ طيبةٍ فرحوا بها جاءتها ريحٌ عاصفٌ وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا اللّه مخلصين له الدين لَئِنْ أنجيتنا من هذه لنكوننَّ من الشاكرين ﴾ [يونس : ٢٢] .

● سأل رجل جعفر الصادق - رضي اللّه عنه عن اللّه - فقال له : ألم تركب البحر ؟ قال : بلى ، قال : فهل هاجت بكم الريح عاصفة ؟ قال : نعم ، قال : وانقطع أملك حينئذ من الملاحين ووسائل النجاة ؟ قال : نعم ، قال : فهل خطر ببالك وانقدح في نفسك أن هناك من يستطيع أن ينقذك إذا شاء ؟ قال : نعم ، قال : فذلك هو اللّه .

ونتابع القول في الأعداد القادمة إن شاء اللّه تعالى .

وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

- **الشيخ : حماد الأنصاري رئيس قسم السُنة : وأستاذ الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في حديثه مع التوحيد :**

- **مصر قائدة العالم كله إن أرادت ذلك !!**

- **الشيخ حماد يروي قصته مع الشيخ حامد الفقي وعلماء السنة .**

• أوصي أبنائي في مصر وبلاد المسلمين بأن ليس في الإسلام قتل الأبرياء ، ولا قتل النساء ، ولا قتل الشيوخ .

أجرى الحديث : جمال سعد حاتم

في المدينة المنورة كانت زيارة وفد أنصار السُّنة لعالِم من العلماء الأفارقة الموحدين ، حيث حدثنا الرجل عن أنصار السُّنة بما لم يحدثنا به رجالاتها .. وعن قدماء أنصار السُّنة ابتداءًا بالشيخ / حامد الفقي ، والشيخ / عبد الرحمن الوكيل ، وانتهاء بالشيخ / عبد الرزاق عفيفي ، وعن مصر الأزهر ، وما يكنه الرجل لرجالات مصر وعلمائها ، حيث وصفهم بأنهم أساتذة الدنيا .. وأن مصر قائدة العالم كله إن هي أرادت ذلك .. وعن رحلة الرجل في طلب العلم .. وعن مجلة التوحيد ، والكثير من خلال حديث طويل شيق مع عالم تنساب منه الكلمات في سلاسة .. وكان حديثنا في جلسة العلماء ، حيث سجلنا معه الحديث التالي :

●● **التوحيد** : فضيلة الشيخ / حماد الأنصاري – يرحمكم اللّه – هل لكم أن تحدثونا عن أنصار السُّنة وعلاقتكم برجالات أنصار السُّنة ؟

● ج : إنني أعرف أنصار السُّنة منذ أمد بعيد ، أعرف رئيسها الأول ورئيسها الثاني الشيخ / حامد الفقي ، والشيخ / عبد الرحمن الوكيل – رحمة اللّه عليهما – والشيخ / عبد الرزاق عفيفي ، والشيخ / جميل غازي ، والكثير من رجالات أنصار السُّنة ، وعندما زرت المركز العام كان الشيخ / جميل غازي في استقبالي ، ومن رجالات أنصار السنة الذين أذكرهم الآن والذي كان له باع طويل في الدعوة الشيخ / محمد خليل هراس ، وعندما كان عندنا هنا كنا نسميه فيلسوف أهل السنة ، كان عندنا بمنزلة أبي الحسن الأشعري متكلم عصره ، وفي زيارتي الثانية للقاهرة عندما دخلت إلى المركز العام بعابدين كنت قادمًا من أسبانيا وألقيت محاضرة لمدة ساعتين في المركز العام ، وكانت بعنوان : (التوحيد من سورة الفاتحة) ، والتقيت بإخوة كثيرين من أنصار السنة أثناء تواجدي في مصر ، وزرت جامعة الأزهر لكي ألقي محاضرة فيها ، وكان وقتها على قمة الأزهر الشيخ / عبد الرحمن بيصار – رحمه اللّه – وكان معي في هذا الوقت فضيلة الشيخ / الحسيني هاشم ، ومن الطرائف أنني عندما كنت في طريقي لإلقاء محاضرة في الأزهر سمعت اعتراض البعض عندما قالوا : إنه إذا ألقى محاضرة هنا فإنه سيلقي محاضرة وهابية ، قلت لهم : يا عجبًا هل هناك محاضرات وهابية .. ومحاضرات غير وهابية !؟ وشددوا عليَّ أن لا يسمحوا لي بإلقاء محاضرة .. وكانت هذه الواقعة من المواقف الطريفة التي قابلتني أثناء زيارتي للقاهرة ، فرددت عليهم ، وقلت لهم : إنكم أنتم علماء الدنيا ، ولكن ينقصكم أن تعرفوا كيف توحدون اللّه ، هذا هو الذي ينقصكم ، وإلا فالعالم كله أنتم أساتذته حتى أمريكا وأوربا .

اعتراف أنني من تلامذة علماء الأزهر

ويواصل الشيخ حديثه بلا انقطاع قائلاً : بداية فأنا أعترف أنني من تلامذتكم ، بل إنني لست مبالغا إن قلت : أن كل من درس

مجلة التوحيد مجلة جيدة جدًا .. ولا ينبغي أن تترك .. والذي عليكم هو نشرها .

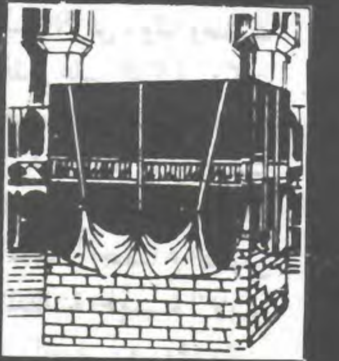

إنني أعترف بأن العلم في مصر ، والمصريين أساتذة الدنيا كلها ، ولو أسلمت مصر كلها لأسلم العالم كله .

العلم في الآونة الأخيرة منذ أنشأ الجامع الأزهر هم تلامذته، وكان الشيخ / حامد الفقي مثلا من أمثلة العلماء الذين تخرجوا في الأزهر .

●● **التوحيد** : فضيلة الشيخ – يرحمكم الله – هل لكم أن تحدثونا من خلال معايشتكم للشيخ حامد الفقي – رحمه الله – عن شيء من حياته أثر فيكم ومازلتم تذكرونه ؟

● ج : أما عن حياة الشيخ / حامد الفقي، فعندما اجتمعت معه عام ١٣٦٧ هـ، جئته وهو يُدَرِّسُ « تفسير ابن كثير » (عند باب عليّ بمكة)، وعندما سمعته قلت : هذا هو ضالتي، فكان يأخذ آيات التوحيد ويسلط عليها الأضواء، وسمعته من بعيد فجلست في حلقته، وكانت أول حلقة أجلس فيها في الحرم وأنا شاب صغير، وكان عمري لا يتعدى الثانية عشرة وسمعت الدرس، وكان الدرس في تفسير آيات التوحيد، وبعدما انتهى الدرس وصلينا العشاء جاءنا شخص سوري لا أتذكر اسمه الآن، وقال للشيخ : أنا أريدكم أن تشربوا القهوة عندي، فقال له الشيخ : ومن معي ؟ قال له الرجل : احضر معك مَنْ شئت، وكانت هذه أول مرة أرى فيها الشيخ، على الرغم أنني سمعت عنه كثيرًا لأن شيخي كان تلميذ الشيخ / حامد الفقي .

الشيخ حامد الفقي وقصته مع الفلاح

وذهبنا إلى بيت الأخ السوري، وعندما وصلنا إلى البيت وجلسنا قال لنا : أنا أريد أن أسلم لكم سيوفًا من الخشب، وسلم الأخ السوري كل واحد منا سيفًا من الخشب، وقال لنا : تعالوا نتسايف أولاً، وبعد ذلك نشرب القهوة حتى نطبق النونين اللتين تركز عليهما الإسلام، وأخذ كل واحد منا سيفه وأخذ مع صاحبه يتجاولان، حتى انتهينا من المحاولة، جلسنا وشربنا القهوة، وقلت للشيخ / حامد الفقي – رحمه الله –: يا شيخ أنا عندي سؤال، فقال : ما هو سؤالك يا ولدي ؟ فقلت له : كيف صرت موحدًا وأنت درست في الأزهر ؟ وأنا أريد أن أستفيد والناس يسمعون، فقال الشيخ : والله إن سؤالك وجيه .. قال : أنا درست في جامعة الأزهر، ودرست عقيدة المتكلمين التي يدرسونها، وأخذت شهادة الليسانس وذهبت إلى بلدي لكي يفرحون بنجاحي، وفي الطريق مررت على فلاح يفلح الأرض، ولما وصلت عنده قال : يا ولدي اجلس على الدكة، وكان عنده دكة إذا انتهى من العمل يجلس فيها، وجلست على الدكة وهو يشتغل، ووجدت بجانبي على طرف الدكة كتاب، فأخذت الكتاب ونظرت إليه، فإذا هو كتاب « اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة الجهمية » لابن القيم، فأخذت الكتاب أتسلى به، ولما رآني أخذت الكتاب وبدأت أقرأ فيه، تأخر عني .. حتى قدر من الوقت الذي آخذ فيه فكرة عن الكتاب، وبعد فترة من الوقت وهو يعمل في حقله وأنا أقرأ في الكتاب جاء الفلاح، وقال : السلام عليك يا ولدي، كيف حالك ؟ ومن أين جئت ؟ فأجبته عن سؤاله، فقال لي : والله أنت شاطر، لأنك تدرجت في طلب العلم حتى توصلت إلى هذه المرحلة، ولكن يا ولدي أنا عندي وصية، فقلت له : ما هي ؟ قال الفلاح : أنت عندك شهادة تعيشك في كل الدنيا .. في أوروبا .. في أمريكا .. في أي مكان، ولكنها ما علمتك الشيء الذي يجب أن تتعلمه أولاً .. قلت : ما هو ؟ قال : ما علمتك التوحيد .. قلت له : ما هو التوحيد ؟ قال الفلاح : توحيد

السلف .. قلت له : وما هو توحيد السلف ... قال له : انظر كيف عرف الفلاح الذي أمامك توحيد السلف .. قال له : هي هذه الكتب : كتاب "السُّنة" للإمام أحمد الكبير ، وكتاب "السُّنة" للإمام أحمد الصغير ، وكتاب "التوحيد" لابن خزيمة ، وكتاب "خلق أفعال العباد" للبخاري ، وكتاب "اعتقاد أهل السُّنة" للحافظ ، وعدّ له كثيرًا من كتب التوحيد ، وذكر الفلاح كتب التوحيد للمتأخرين ، وبعد ذلك كتب المتقدمين ، إنه الفلاح الفقيه ، وبعد ذلك ذكر كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ، وقال له : أنا أدلك على هذه الكتب إذا وصلت إلى قريتك ورأوك وفرحوا بنجاحك ، لا تتأخر ارجع رأسًا إلى القاهرة ، فإذا وصلت إلى القاهرة ، أدخل دار الكتب المصرية ، ستجد كل هذه الكتب التي ذكرتها كلها فيها ، ولكنها مكدس عليها الغبار ، وأنا أريدك أن تنفض ما عليها من الغبار وتنشرها ، وكانت تلك الكلمات من الفلاح البسيط الفقيه قد أخذت طريقها إلى قلب الشيخ / حامد الفقي ، لأنها جاءت من مخلص .

كيف عرف الفلاح طريق التوحيد ؟

يواصل الشيخ / حماد حكايته مع الشيخ حامد الفقي فيقول : إنني استوقفت الشيخ وسألته : كيف عرف الفلاح كل ذلك ؟ قال الشيخ حامد : لقد عرفه من أستاذه (الرمالي) ، هل تسمعون بالرمالي ؟ قلت له : أنا لا أعرف (الرمالي) هذا ؟ ما هي قصته ؟.. قال : (الرمالي) كان يفتش عن كتب سلفه .. ولما وجد ما وجد منها بدأ بجمع العمال والكناسين وقام يدرّس لهم ، وكان لا يُسمح له أن يدرّس ذلك علانية ، وكان من جملتهم هذا الفلاح ، وهذا الفلاح يصلح أن يكون إمامًا من الأئمة ، ولكنه هناك في الفلاحة ، فمن الذي يصلح أن يتعلم ؟!! ولكن مازال الخير موجودًا في كل بلد حتى تقوم الساعة ، ولما رجعت إلى قريتي في مصر وذهبت إلى القاهرة ووقفت على الكتب التي ذكرها لي الفلاح الفقيه كلها ما عدا كتاب واحد ما وقفت عليه إلا بعد فترة كبيرة .

وبعد ذلك انتهينا من الجلسة وذهب الشيخ حامد الفقي ، وكان يأتي إلى السعودية ونستقبله ضمن البعثة المصرية أيام الملك فاروق كل عام ، وكانت هذه القصة هي إجابة للسؤال الذي سألته للشيخ حامد في مجلس الرجل السوري .

●● **التوحيد** : وعندها سألت الشيخ حماد : ومن يكون شيخك ؟

● ج : قال : شيخي أنا في إفريقيا تلميذ الشيخ / حامد الفقي ، اسمه الشيخ / محمد عبد الله المدني التنبكتي .

●● **التوحيد** : الشيخ حماد الأنصاري – يرحمكم اللـه – الرحلة في طلب العلم سمة من سمات طلبته فهل لكم أن تحدثونا عن رحلتكم في طلب العلم ؟

● ج : يقول فضيلة الشيخ حماد الأنصاري : إن الرحلة في طلب العلم طويلة ، وخاصة أنني من إفريقيا ، ورحلتي في طلب العلم أقصها لكم ، وقد سأل سائل الإمام مالكا في درسه في المدينة المنورة : من أين لك هذا العلم يا أبا عبد اللـه ؟

قال : هذا علم ما شاء اللّه ، فقيل له ، وما علم ما شاء اللّه ؟ فقال لهم : أنا ما بدأت درسًا إلا وأقول : ما شاء اللّه ، ولا حول ولا قوة إلا باللّه ، وهذا معنى علم ما شاء اللّه .

الأعداء يتربصون بالإسلام

وأنا كما أخبرتكم أنني من أفريقيا السوداء ، فنحن من دولة بني نصير الذين هم آخر دولة في الأندلس ، وقضت عليها أسبانيا المجرمة عندما وجدت بينهم الاختلافات على الرئاسة ، ووجدت تلك الفرصة ، فهجمت على الجميع وقضت على الإسلام ، وهكذا العدو ، فالعدو يتربص بالمسلمين ، فهنا لما أخذوا البلاد وقضت على تلك الدولة وهذه آخر دولة للأنصار ، وعملوا محاكم للتفتيش ، وكانت محاكم التفتيش هذه يخيرون كل من بقي في هذا البلدين بين واحد من ثلاث : إما أن يَتَنَصَّر ، وإما أن يخرج من البلد لا يحمل شيئًا حتى اللباس ، وإما أن يقتل ، وكنا ممن وقع عليهم الاختيار الثاني ، وكان ذلك سبب خروجنا من البلاد ، وخرجنا حتى وصلنا إلى المغرب وجلسنا فيه ، ولكن وجدنا فتنًا كثيرة لم تكن أقل من الفتن الموجودة في الأندلس ، فخرجنا جميعًا إلى السودان والسنغال ، ولما وصلنا إلى السنغال لم نجد استقرارًا أيضًا ، فخرجنا حتى وصلنا إلى تنبكتوا ، والتي يسمونها مالي حاليًا ، وهناك وجدنا استقرارًا ، ووجدنا بلادا يحتاجون إلى من يوجههم ، وكنا نعيش في قرية تابعة لتنبكتوا ، وكان طلبة العلم يتجمعون في هذه القرية وكان ذلك في عام ١٣٦٤ هـ ، وبقينا في تلك القرية حتى قاتلنا الفرنسيون ، فقد هجموا على تلك القرية التي كنا فيها بالدبابات بعد صلاة الفجر في هذه السنة ودكوها دكا ، ولم يسلم إلا من هرب برجليه ، وكان ذلك آخر وجود لأسرتنا بعد أن جاءت فرنسا إلى تلك البلاد .

وكانت الدراسة عندنا في هذه البلاد حلقات ، حيث لا توجد مدارس نظامية ، وكان المشايخ يجلسون في المسجد .. هذا يدرس القرآن .. وهذا يدرس النحو .. وهذا يدرس في اللغة .. وهذا يدرس في الفقه .. وهذا يدرس في الحديث .. وهذا يدرس المصطلح ، فدخلت في هذه الحلقات، وكنت في ذلك الوقت ابن عشر سنوات دخلت حلقة القرآن حتى حفظت القرآن .. وكنت عند خالي لأنني يتيم ، فقد توفي والدي – رحمه اللّه – وأنا ابن ثماني سنوات .. فأخذني خالي بعد وفاة أبي ، وأنا في الحقيقة في أفريقيا درست العلوم التي تدرس هناك سنة ١٣٥٨ هـ .

وفي تلك السنة جاءنا الشيخ محمد عبد اللّه التنبكتي المدني ، والذي كان إمامًا في الحرم النبوي ، لأن أباه المحمود لما جاءت فرنسا إلينا من المغرب والجزائر ، هرب بعد أن تغلب الفرنسيون واحتلوا البلاد ، إلى الصحراء هو وتلامذته ، واجتمع مجموعة من العلماء من مختلف البلاد ، السيوطي من القاهرة ، عبد الكريم من أرتريا ، محمود البغدادي من العراق ، محمد بن يوسف الأنصاري من تادا مكة كل هؤلاء العلماء جمعهم اللّه من بلاد متباعدة في بلدتي في النيجر والتي تسمى ((آهير)) .. ولما اجتمعوا في هذه البلدة

كانوا لا يعرفون بعضهم من قبل .

المصريون أساتذة الدنيا

ويواصل الشيخ حماد الأنصاري رحلته في طلب العلم فيقول : كانت العلوم التي تدرس في البلاد في ذلك الوقت كلها قد جاءتنا من القاهرة ، وأريد أن أعرفكم كيف أقول لإخواني المصريين : أنتم أساتذة الدنيا ، وكانت كل العلوم التي تدرس عندنا وتدخل في الحلقات التي ندرسها كلها قد أخذناها من الأزهر ، ولم يكن ينقصنا سوى المدارس النظامية ، ولما جاء الشيخ محمد عبد اللّه سنة ١٣٥٧ هجرية ، وكان رجلا عظيماً درس التوحيد وصار يدرس لنا التوحيد ، وما كان يتكلم إلا بالقرآن والحديث ، وكنت مازلت صغيرا في ذلك الوقت ، لأنني لم أخرج من البلاد إلا في عام ١٣٦٤ هـ ، فأشارت عليّ والدتي بالاتصال بهذا الشيخ لعله يعلمني شيئا ، وكان الشيخ قد افتتح مدرسة لعلوم التوحيد ، ومدرسة لتعليم الحديث ، لأن البلاد كانت بها كل العلوم تدرس ما عدا هذين العلمين ، برغم أن البلاد كان بها فحول في النحو واللغة والتصريف والبلاغة وأصول الفقه والتجويد والمنطق والفلسفة ، لكنهم كانوا لا يعلقون على أي كلمة يغني بها إنسان أمامهم ، وكانوا لا يقرؤون الأحاديث إلا للتبرك في رمضان ، وفي عام ١٩٦٣ م جمعنا الطلبة حينما قامت فرنسا علينا وقالت : لا بد وأن يدخل أولادكم في مدارسنا وكل المستعمرين من التكارنة والبيضان دخلوا مدارس الفرنسيين إلا نحن .

●● **التوحيد** : كيف استمرت رحلتكم في طلب العلم ؟

● ج : يقول الشيخ حماد الأنصاري : إن ما سردته لكم هي المرحلة الأولى من رحلتي في طلب العلم ، وكانت بداية المرحلة الثانية عندما أصر الفرنسيون على إدخالنا مدارسهم ، فأشار علينا الشيخ محمد عبد اللّه بقوله : أنا من رأيي أن تأخذوا ما بقي من أولادكم وتذهبون إلى الحجاز ، وكان هذا هو سبب خروجنا من إفريقيا ، وفعلا تركنا البلاد وركبنا الجمال حتى وصلنا إلى (كانوا) في نيجيريا ، ومن هناك ركبنا السيارات بعد أن بعنا الجمال ، ثم توجهنا إلى (توشات) التي هي عاصمتها انجامينا حاليا ، وهناك وجدنا أحد العلماء الذين تعلموا في الأزهر وجلسنا معه في حلقاته ، وقدمنا طلبا إلى الحاكم هناك بأن يسمح لنا بالحج ، فرفضوا ذلك ، وخرجنا متسللين نمشي بالليل ونكمن بالنهار حتى وصلنا إلى أم درمان ، ثم بورسودان .

وهناك كونت مكتبة في بورسودان كونتها من مكتبة إبراهيم المصري في بور سودان ، وهي المكتبة الوحيدة التي وجدتها في بورسودان وبها كتب العلم في التوحيد والحديث وغير ذلك ، وأخذت منها كمية كبيرة ، وفي اليوم الذي حددته للسفر من بورسودان إلى الحجاز كان عندي ثلاث حقائب كبيرة من الكتب ، وعندما جئت إلى الباخرة ورآني الإنجليزي المشرف على الرحلة وطلب مني فتح الحقائب قال لي : أنت تاجر كتب وذاهب إلى الحجاز

لتجارة الكتب ، فقلت له : لا ، أنا طالب علم ، وأتيت إلى جدة .

مرحلتي الأخيرة في طلب العلم

أما مرحلتي الأخيرة في طلب العلم - وما زال الحديث على لسان الشيخ حماد الأنصاري - فكانت بدايتها عند دخولي مكة في رمضان عام ١٣٦٧هـ عام ١٩٤٨م ، وفي تلك السنة وأثناء فترة الحج وأنا أدور على المخيمات أبحث عن طلبة العلم ، حتى جئت إلى مخيم فلسطين وكان فيه شيخ يسمى عبد الحفيظ الفلسطيني ، ودخلت المخيم وبرفقتي أحد الأخوة ، وسلمت على هذا الشيخ الكبير ، فوجدته يستمع للراديو ، وكانت أول مرة أرى الراديو في حياتي ، فقلت له : ما هذا الذي تستمع إليه ؟ قال : استمع للمذياع ، استمع للحرب بين العرب واليهود ، فقلت له : في أي مكان هذه الحرب ؟ قال : في فلسطين ، هنا عرفت الأمر .. وكان الشيخ يبلغ من العمر سبعين عامًا ، وأخذت منه إجازة في كل العلوم ، وبدأت أدور على كل المخيمات ، ووصلت إلى المدينة في عام ١٣٦٨هـ وبقيت بها في طلب العلم إلى يومنا هذا .

ويواصل الشيخ حديثه قائلا : إنني أعترف بأن العلم في مصر ، وقد كان أحد الأساتذة يقول لنا : لو أسلمت مصر كلها لأسلم العالم كله ، ومصر هي قائدة العالم كله إذا هي أرادت ، وقد اعترف العالم الآن بذلك ، وسمعت ذلك في إذاعة بريطانيا في سنة من السنوات : أن مصر هي قائدة العالم ، وقد سمعت هذا بأذني هاتين ، ولا أحتاج إلى أن أسمعه ، لأن الواقع يكفي .

مجلة التوحيد جيدة ولا ينبغي أن تترك

●● **التوحيد** : فضيلة الشيخ هل لكم من كلمة توجهونها إلى مجلة التوحيد وقراء مجلة التوحيد في العالم الإسلامي ؟

● ج : يقول فضيلة الشيخ : إن مجلة التوحيد جيدة ومفيدة ، ورغم هذا يجب أن تجعلوا مجلسًا بينكم لدراسة التوحيد ودراسة السنة ، لأن مجلة التوحيد مجلة جيدة جدًّا ، ولا ينبغي أن تترك ، وإنما كونها تقرأ ولا تقرأ فهذا شيء ليس عليكم ، والذي عليكم هو نشرها ، أما أن تجعلوا الناس يقبلونها فهذا ليس عليكم : ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ [القصص : ٥٦] ، فالذي يريد منكم العلم علموه ، فالقوة اثنان : العمل بالقرآن ، وإعداد السنان ، النونين : القرآن والسنان ، فالقرآن بدون السنان لا يسمعه الناس ، والسنان بدون قرآن لا تنفع ، والقرآن هو العلم ، والسنان منفذ .

وليس في الإسلام قتل الأبرياء .. ولا قتل النساء ، ولا قتل الشيوخ والسلاح الجديد لا يمكن أن يتحاشى هذا ، لأنه عشوائي لا تستطيع أن تسيطر عليه : ﴿ ادعوا إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ [النحل : ١٢٥] ، أوصي بذلك أبناءنا في مصر وغيرها من بلاد المسلمين .

فاللهم اجعلنا هداة مهتدين ، غير ضالين ولا مضلين ، واجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

* * *

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها

فضيلة الشيخ :

أبو اسحاق الحوينى

•• يسأل القارئ : محمد كامل صديق خليل – أبو الشقوق – كفر صقر – محافظة الشرقية : عن درجة حديث : "من قرأ سورة الواقعة كل ليلة ، لم تصبه فاقة أبدًا " .

• فالجواب : أنه حديث ضعيف .

أخرجه الحارث بن أبي أسامة في " مسنده " (١٧٨) ، وابن السني في " اليوم والليلة " (٦٧٤) ، وابن لال في " حديثه " (١/١١٦) ، وابن بشران في " الأمالى " (٢٠/٣٨/١) ، والبيهقي في " الشعب" من طريق أبي شجاع عن أبي طيبة عن ابن مسعود مرفوعًا فذكره ، قال شيخنا أبو عبد الرحمن الألباني – حفظه الله – في " الضعيفة " (٢٨٩) : (وهذا سندٌ ضعيفٌ ، قال الذهبي : أبو شجاع نكرةٌ لا يعرف عن أبي طيبة ، ومن أبو طيبة ؟ عن ابن مسعود بهذا الحديث مرفوعا) ، وقد أشار بهذا الكلام إلى أن أبا طيبة نكرة لا يعرف ، وصرح في ترجمته بأنه مجهول ، ثم ذكر ما وقع في الحديث من اضطراب ، وثم شواهد أخرى ذكرها الشيخ وحكمه عليها بالوضع (٢٩٠، ٢٩١) ، فراجع بحثه هناك .

•• ويسأل القارئ : محمد إسماعيل – محطة الرمل – الإسكندرية : عن درجة حديث : "ليس الإيمان بالتحلي ، ولا بالتمني ، ولكن ما وقر في القلب وصدقته الأعمال ، والذي نفسي بيده لا يدخل أحد الجنة إلاَّ بعمل يتقنه" ، قالوا : يا رسول الله ما يتقنه ؟ قال : "يحكمه" ؟

• فالجواب : أنه حديث باطلٌ .

أخرجه ابن عدي في " الكامل " (٦/٢٢٩٠) ، واللالكائي في " شرح السُّنة " (١٥٦١) من طريق محمد بن عبد الرحمن بن بحير بن رَيْسَان ، قال : ثنا أبي قال : حدثني مالك حدثني أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعًا ، قال ابن عدي : (باطلٌ عن مالك ، ومحمد بن عبد الرحمن من أهل اليمن روى عن الثقات بالمناكير وعن أبيه وعن مالك بالبواطيل) .

وله شاهدٌ من حديث أنس مرفوعًا : « ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلّي ، ولكن ما وقر في القلب وصدّقهُ الفعلُ ، العلمُ عِلْمان : علمٌ باللسان ، وعلمٌ بالقلب ، فعلمُ القلب العلم النافع ، وعلمُ اللسان حُجَّةُ اللّه على ابن آدم » ، أخرجه ابن بشران في « الأمالى » (ج٢٢/ ق١/٢٤٨) ، وابن النجار في « ذيل التاريخ » (٤٨/٢) من طريق عبد السلام بن صالح ثنا يوسف بن عطية ثنا قتادة عن الحسن عن أنس مرفوعا ، وهذا سندٌ ضعيف جدًّا ، وعبد السلام ابن صالح هو أبو الصلت الهروي وهو تالفٌ البته ، وتوثيق ابن معين له مردودٌ في مقابل الجرح المفسر الصادر من سائر الأئمة ، فقد كذّبه بعضهم ، وتركه آخرون ، حتى قال الجوزجاني : (هو أكذب من روث حمار الدجال) ، وكذبه العقيليُّ ، وقال أبو حاتم الرازي : (لم يكن عندي بصدوق) ، وهكذا يلتقى مع حكم العقيلي ، والكلام فيه طويل الذيل ، ويوسف بن عطية هو البصري الصفار ، وهو مجمع على ضعفه ، فقد تركه النسائي ، وقال البخاري : (منكر الحديث) ، وقد تقدم الكلام عليه قبل ذلك في حديث : « الخلق عيال اللّه .. » .

وقد خولف قتادة في إسناده ، خالفه أبو بشر الحلبيُّ ، فرواه عن الحسن قال : « ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ، ولكن ما وقر في القلب وصدقته الأعمال ، من قال حسنًا ، وعمل غير صالح ، ردّهُ اللّهُ على قوله ، ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه العمل ، ذلك بأن اللّه تعالى يقول : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر : ١٠] » ، أخرجه البيهقي في « الشعب » (ج١ رقم٦٥) ، والخطيب في « الاقتضاء » (٥٦) من طريق عبيد اللّه بن موسى ثنا أبو بشر الحلبي به .

وهذا لا يصحُّ أيضًا ، وأبو بشر الحلبي مجهولٌ ، ولكن له طريق آخر ، وأخرجه ابنُ أبي شيبة في « الإيمان » (٩٣) ، وعبد اللّه بن أحمد في « زوائد الزهد » (ص٢٦٣) من طريق جعفر بن سليمان ، قال : نا زكريا ، قال : سمعت الحسن يقول : « إنّ الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني ، إنما الإيمان ما وقر في القلب ، وصدقه العمل » ، وفي « الزهد » : (.. عن الحسن قال : كان يقال ..) ، وسنده ضعيف جدًّا ، فإنّ زكريا هو ابن حكيم الحبطي البصري ، وهو هالكٌ كما قال ابن المديني ، وقال النسائي : (ليس بثقة) ، وكذا قال ابن معين ، فلا يصح أيضا عن الحسن ، لكن نقل المناوي في « فيض القدير » (٣٥٦/٥) عن العلائيّ قال : (حديث منكرٌ تفرّد به عبد السلام بن صالح العابد ، قال النسائيُّ : متروك ، وقال ابن عدي : مجمعٌ على ضعفه ، وقد روى معناه بسندٍ جيد عن الحسن من قوله ، وهو الصحيح) . أهـ ، كذا ! وربما توهم العلائي أنّ زكريا هو ابن أبي زائدة أو نحوه ، واللّه أعلم .

●● ويسأل أيضًا عن درجة حديث : « من عدل ببزاقه عن المسجد إجلالاً للّه وأماط عنه الأذى ، ولم يمح أسمًا من أسماء اللّه ببزاق ، كان من ضغائن عباد اللّه » ؟

* فالجواب : أنه حديث ضعيف جدًّا .

أخرجه أبو القاسم الختلي إسحاق بن إبراهيم بن محمد في « كتاب الديباج » (ج٣ ق٣٢/٢-١/٣٣) قال : حدثنا

حاجب بن الوليد حدثنا عبد الله بن ضرار حدثنا أبي عن قتادة عن أنس مرفوعا ، وسنده ضعيفٌ جدًّا ، وعبد الله بن ضرار وأبوه ضرار بن عمرو الملطي واهيان ، والله أعلم .

●● ويسأل القارئ : عبد الحميد غراب - مركز طما - محافظة سوهاج : عن حديث صححه بعض العلماء وهو حديث : "كان يبعث إلى المطاهر فيؤتى بالماء فيشربه يرجو بركة أيدي المسلمين ، قيل : يا رسول الله : الوضوء من جر جديد أحب إليك أم من المطاهر ؟ قال : لا بل من المطاهر ، إن دين الله الحنيفية السمحة" .

*** فالجواب : أنه حديث منكرٌ .**

أخرجه الطبراني في "الأوسط" (ج١ ق١/٤٦) ، وابن عدي في "الكامل" (٧٨٣/٢) ، وأبو نعيم في "الحلية" (٢٠٣/٨) من طريق محرز بن عون ثنا حسان بن إبراهيم الكرماني عن عبد العزيز بن أبي روَّاد عن نافع عن ابن عمر فذكره .

قال الطبراني : (لم يرو هذا الحديث عن عبد العزيز إلاَّ حسَّان) ، وقال أبو نعيم : (غريب تفرَّد به حسَّان بن إبراهيم لم نكتبه إلاَّ من حديث محرز) .

* قلت : تفرَّد حسان بن إبراهيم بوصله ، وقد خولف في ذلك ، فخالفه وكيع بن الجراح ، فرواه عن عبد العزيز ابن أبي رواد عن محمد بن واسع الأزدي قال : (جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم .. فذكره نحوه) . أخرجه ابن عدي في "الكامل" (٧٨٣/٢) قال : حدثناه ابن صاعد ثنا القاسم بن يزيد الوزان ثنا وكيع ، وحسان بن إبراهيم لا يقارن بوكيع جلالة وحفظا وإتقانا ، وكان حسَّان صاحب غرائب ، ووهم في الأسانيد ، وقد توبع وكيع على إرساله ، تابعه خلاد بن يحيى ، فرواه عن عبد العزيز بن أبي روَّاد عن محمد بن واسع مرسلاً ، ذكره أبو نعيم في "الحلية" (٢٠٣/٨) ، وخلاد صدوق من كبار شيوخ البخاري ، وفي حفظه مقالٌ خفيفٌ ، أمَّا آخره : "إنَّ دين الله الحنيفية السمحة" : فورد عن جماعة من الصحابة ، منهم : (ابن عباس ، وأبو أمامة ، وعائشة ، وأبو هريرة ، وجابر بن عبد الله - رضي الله عنهم) ، وهذا القدر من الحديث حسن ، والله أعلم .

●● ويسأل القارئ : محمد الفار - الرياض - محافظة كفر الشيخ : عن صحة حديث : "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي الجمرة يوم النحر ضحىً ، وأما بعد ذلك فبعد زوال الشمس" ؟

*** فالجواب : أنه حديث صحيح .**

أخرجه البخاري (٥٧٩/٣) معلقًا ، ووصله مسلم (١٢٩٩) ، وأبو داود (١٩٧١) ، والنسائي (٢٧٠/٥) ، والترمذي (٨٩٤) ، وابن ماجه (٣٠٥٣) ، والدارمي (١/٢٨٨) ، وإسحاق بن راهويه في "المسند" - كما في "الفتح" (٥٨٠/٣) - وابن خزيمة (٢٧٧/٤) ، وابن الجارود في "المنتقى" (٤٧٤) ، والطحاوي في "شرح المعاني" (٢٢٠/٢) ، وأحمد (٣٢٤/٣) ، والبيهقي (٣١/٥) ، والبغوي في "شرح السنة" (٢٢٣/٧) من طرق عن ابن جريج قال : أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله ، فذكره ، قال الترمذي : (هذا حديث حسن صحيح) .

الفتاوى

إعداد
لجنة الفتوى
بالمركز العام
رئيس اللجنة
محمد صفوت نور الدين
أعضاء اللجنة
صفوت الشوادفي
د. جمال المراكبي

النذر للأضرحة شرك بالله

●● ويسأل أحمد آل إبراهيم من الصلاك - مركز أبو حماد شرقية :

عن نذر نذره للأضرحة فعلم حرمته فهل يجوز هبته للمسجد ؟

● **والجواب** : أن النذر للأضرحة شرك من جنس شرك عباد الأصنام ، فهو شرك أكبر يجب التوبة منه وعدم الرجوع إليه ، ولا يجوز الوفاء به ، لأن الوفاء به عبادة لغير اللّه وعليك أن تتوب ، فإن شئت أن تقدم ذلك المال المنذور بعينه لباب من أبواب البر كبناء مسجد أو إطعام فقراء أو غير ذلك فهذا لك وهو من باب الحسنات ، واللّه أعلم .

●● ويسأل : أ . ب . ع . من قويسنا :

عن الفرق بين الاحتلام والاستمناء وبين المني والمذي والودي ؟

● **والجواب** : أن الاحتلام نزول المني أثناء النوم ، وهو أمر يحدث للرجل إذا بلغ سن التكاليف ، ولا يقال عنه بكراهة أو حرمة ، لأن النائم مرفوع عنه القلم ، أما الاستمناء فهو إخراج المني بيده ، وهو حرام لقوله تعالى : ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون ۞ إلا على أزواجهم أو ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ۞ فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ﴾ [المؤمنون : ٥-٧] .

والمني سائل غليظ معروف قوامه يخرج بشهوة في القبل وقشعريرة في البدن ، فإذا لم يرافقه ذلك فلا يوجب غسلا ، لأنه ليس منيًا ، إنما هو مرض يطلب العلاج منه ، أما المذي فهو سائل لزج يخرج عند المداعبة أو إثارة الشهوة ، وهو نجس كالبول ويجب منه الوضوء ، أما الودي فهو سائل لزج يخرج بعد البول أو عند التعب ، وحكمه حكم المذي ، واللّه سبحانه أعلى وأعلم .

❋ ❋ ❋

●● ويسأل نفس السائل أيضًا :

عن الفتاة ترتدي النقاب ثم تكشف وجهها أمام الشرطي لتدخل الجامعة هل هي أفضل أم التي لا ترتديه من أصله ؟

● **والجواب** : أن اللّه سبحانه يقول : ﴿ فاتقوا اللّه ما استطعتم ﴾ ، فلا شك أن التي ترتديه أفضل ، وإن اضطرت لكشف الوجه وكشفته فلا إثم عليها ، إنما الإثم على من فعل بها ذلك بغيرسبب شرعي ، واللّه أعلم .

●● وتسأل : أم محمد من كفر الوكالة شربين :

إنها ولدت ، وزوجها يطالبها بإستخدام وسيلة منع حمل بصفة مؤقتة حتى يتم الطفل رضاعه ، فهل هذا جائز ؟

● **الجواب** : هذا جائز بشرط أن تكون الوسيلة المستخدمة مباحة ، ولا يقع منها ضرر أكبر ، واللّه أعلم.

●● ويسأل : مصطفى عراقي من إنشاص الرمل :

عن صحة الأحاديث الآتية :

– الحديث الأول : "إذا توضأ أحدكم بماء مشمس فأصابه البرص فلا يلومن إلا نفسه" .

– الحديث الثاني : "إذا رأيتم الرجل يأتي الدابة فاقتلوه واقتلوها "؟

● **والجواب** : الحديث الأول ذكره الشوكاني في كتاب "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة" بلفظ : "لا تغتسلوا بالماء الذي يسخن في الشمس ، فإنه يعدي من البرص" ، وقال : رواه العقيلي عن أنس مرفوعًا ، وقال : ليس في الماء المشمس شيء يصح مسندًا . (انتهى) ، فالحديث غير صحيح .

– **والحديث الثاني** : رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه عن ابن عباس ، ولفظه : "من أتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها معه" ، وفي رواية : "من وجدتموه وقع على بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة" ، وأما عن فقهه فالقتل مدفوع عن الفاعل بقول ابن عباس راوي الحديث : "من أتى بهيمة فلا حد عليه" ، وإنما يعزره السلطان ، أما عن قتلها فإن كان الفاعل فيها صاحبها قتلت ، وإن كانت لغيره قتلت وغرم الفاعل ثمنها ، واللّه أعلم .

●● ويسأل : الأخ محمد بدراوي عبد اللّه من مطوبس :

أنه يعمل في مجال الدعوة ، ولديه كتب قليلة ، يستخدم منها في الخطب : "مكاشفة القلوب" ، وكتاب "درة الناصحين في الوعظ والإرشاد" ، ثم يقول : ولست مقتنعًا ببعض ما جاء فيها ، ويسأل عن صحة هذه الكتب ؟

● **والجواب** : الكتب التي ذكرتها تجمع جمعًا لا تمييز فيه ، وباطلها كثير ، وينبغي لمن تعرض لموعظة الناس – خاصة الذين لا يسمعون إلا خطبة الجمعة – أن يتجنب هذه الكتب ، ويأخذ من الكتب الصحيحة ، ونحن ننصحك بكتاب : "رياض الصالحين" ، وكتاب "الرحيق المختوم" ، و"تفسير ابن كثير" ، و"فقه السُّنة" ، واللّه يوفقك لحسن القول والعمل.

•• ويسأل الدكتور محمود أحمد محجوب المدرس بكلية الطب من جامعة فرجنيا بأمريكا :

عن حساب توفير في البنوك تتغير أرباحه أسبوعيًا حسب أحوال سوق المال ، علمًا بأن البنك يحصل على أرباح معظمها من فوائد القروض ؟

• **والجواب** : أن هذا العائد من الربا المحرم ، فلا يجوز للمسلم التعامل به ، واللَّه سبحانه وتعالى أعلى وأعلم .

•• ويسأل أحمد أحمد أبو سمرة من دمياط :

عن وقف القرآن على رءوس الآيات ، وإن اتصل المعنى ، وهل هي من الوقف الغير جائز ؟

• **والجواب** : أن الحديث الذي أخرجه أحمد ، وأبو داود ، والترمذي ، وصححه الدارقطني ، والحاكم ، ووافقه الذهبي عن أم سلمة – رضي اللَّه عنها – : كان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم يقطع قراءته يقول : ((الحمد للَّه رب العالمين)) ، ثم يقف ، ثم يقول : ((الرحمن الرحيم)) ، ثم يقف ، وقال ابن الجزري في ((النشر)) : وهو حديث حسن وسنده صحيح ، وقال المرصفي في ((هداية القاري)) : اشتهر عند كثير من الناس أن الوقف على لفظ (للمصلين) في قوله تعالى : ﴿ فويل للمصلين ۝ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ [الماعون : ٤-٥] قبيح وحرام ولا يجوز مطلقًا ، وزعموا أن القارئ لو وقف على هذا اللفظ لأوهم تناول الويل كل مصل ، وليس كذلك ! وإنما الويل وهو واد في جهنم وعيد شديد كما قاله المفسرون – للمصلين الموصوفين بالصفات المذكورة بعد في قوله تعالى : ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ إلى آخر السورة ، وهذه حجتهم في منع الوقف على هذا اللفظ ، وحتموا الوصل بالموصولين بعد ليظهر المراد ويتم الكلام ، والصواب الذي عليه الجمهور هو جواز الوقف على هذا اللفظ ، لأنه من رءوس الآي ، والوقف على رءوس الآي سنة لحديث أم سلمة رضي اللَّه عنها ، وهذا كما قلت المشهور عند جمهور العلماء وأهل الآراء وإن تعلق رأس الآية بما بعدها لفظًا ومعنى كهذا الموضع ، غير أن هذا الوقف الجائز مشروط بأن يكون القارئ مستمرًا في قراءته إلى تمام الكلام وهو آخر السورة ، وبهذا حصل الغرض المطلوب . (انتهى من ((هداية القارى ص٣٩١))) .

* * *

●● ويسأل الأخ نابي آدم – إمام مسجد أحمد ابن تيمية في مروا – كاميرون :

عن هل يجوز للمسلم أن يأكل مع الكافر ؟

● **والجواب** : أن نجاسة الكافر ليست في يده ، فإن كان الطعام مما أحله اللّه تعالى ، فلا يحرم الأكل معه ، إنما يحرم أن تأكل من ذبيحة الكافر غير الكتابي ، أو أن تجلس على مائدة يدار عليها الخمر ، وأن تتخذ من وجودك معه عونًا على دعوته للإسلام ، فإن خلى مجلسك معه من الدعوة فلا خير في الأكل معه ، وإن كان مباحًا .

واللّه تعالى أعلم .

●● ويسأل الأخ السائل أيضًا : عن السبحة وهل هي بدعة ؟

● **والجواب** : من قول العلامة الألباني في « السلسلة الضعيفة » يقول : لو لم يكن في السبحة إلا سيئة واحدة هي أنها قضت على سنة العد بالأصابع ، أو كادت مع اتفاقهم على أنها أفضل لكفى ! (ويقول) : ولقد سلمت على أحدكم فرد عليَّ السلام بالتلويح دون أن يتلفظ بالسلام ، ومفاسد هذه البدعة لا تحصى .

●● ويسأل الأخ السائل : هل يجوز السلام على من يقرأ القرآن ؟

● **والجواب** : نعم يجوز إذا مررت عليه أو دخلت عليه ، وعليه أن يقطع القراءة ويرد السلام ، ثم يرجع لقراءته ، واللّه أعلم .

●● يسأل : الأخ السائل علي حسن ديات :

إنه يعمل جزارًا ، وقد يذبح بالأجر للمسلمين أو يطلبه غير المسلم ليذبح له في مناسبة أو عيد له ، وهو يذبح ذبحًا شرعيًا ويذكر اسم اللّه ، ويأخذ على ذلك الأجر ، فهل يحل له ذلك ؟

● **والجواب** : العمل المشروع كالذبح وغيره بأجر وبغير أجر يؤدى كما شرع اللّه تعالى فهذا جائز ، قال النووي : أما الذبح لغير اللّه فالمراد به أن يذبح باسم غير اللّه تعالى ، كمن ذبح للصنم ، أو الصليب ، أو لموسى ، أو لعيسى – عليهما السلام – أو للكعبة ، ونحو ذلك ، فكل هذا حرام ، ولا تحل هذه الذبيحة سواء كان الذابح مسلمًا أو نصرانيًا أو يهوديًا ، نص عليه الشافعي ، واتفق عليه أصحابنا ، فإن قصد ذلك تعظيم المذبوح له غير اللّه تعالى والعبادة له كان ذلك كفرًا ، فإن كان الذابح مسلمًا صار بالذبح مرتدًا . (انتهى من شرح « مسلم » (جـ٤ ص٦٥٦) ، وعليه فإن الذبح لغير المسلم يجوز في غير أعيادهم الدينية .

واللّه تعالى أعلم .

❋ ❋ ❋

•• ويسأل : فكري حسيني من بلبيس :

عن ساعات الجمعة والتبكير إليها ؟

• **الجواب** : وفي ذلك يقول البغوي في « شرح السنة » : ذهب بعضهم إلى أنها ساعات لطيفة بعد الزوال لا يريد به حقيقة الساعات التي يدور عليها حساب الليل والنهار (ثم يقول) : وقيل : المراد منه ساعات النهار .

أما ابن العربي فيقول : وقد رأى مالك أن التبكير إلى الجمعة إنما يكون بعد وقت الزوال بيسير ، وتأمل قول النبي صلى الله عليه وسلم : « من راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة ، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح .. » الحديث ، أنه كله ساعة واحدة ، وحمله سائر العلماء على ساعات النهار الزمانية الأثنتي عشرة (ثم قال) : وهو أصح لحديث ابن عمر : ما كانوا يقيلون ولا ينفدون إلا بعد الجمعة ، يريد لكثرة البكور إليها .

وفي تتمة « أضواء البيان » قال : في الحديث « وصلي ما تيسر له » دليل قاطع على أن هناك زمنًا يتسع للصلاة بقدر ما تيسر له ، أما على مذهب مالك فلا متسع لصلاة بعد النداء ، ولا سيما في زمنه صلى الله عليه وسلم لم يكن إلا أذان واحد ، وبعد النداء فلا متسع للصلاة (حتى قال) : وقيل : أول بدعة أحدثت في الإسلام ترك البكور إلى الجمعة .

وقال النووي في « شرح مسلم » : اختلف أصحابنا في تعيين الساعات من طلوع الفجر أم من طلوع الشمس ؟ والأصح عندهم من طلوع الفجر ، ثم إن من جاء في أول ساعة من هذه الساعات ومن جاء في آخرها مشتركان في تحصيل أصل البدنة ، والبقرة ، والكبش ، ولكن بدنة الأول أكمل من بدنة من جاء في آخر الساعة ، وبدنة المتوسط متوسط .

من هذا يتضح أن التبكير للجمعة هو السُّنة ، لكن في المسألة قولين متباينين :

- **القول الأول** : من أول النهار ، وهو قول الجمهور .

- **القول الثاني** : بعد الزوال ، وهو قول مالك .

يقول ابن القيم في « زاد المعاد » :لما كان يوم الجمعة في الأسبوع كالعيد في العام ، وكان العيد مشتملا على صلاة وقربان ، وكان يوم الجمعة يوم صلاة جعل الله سبحانه التعجيل إلى المسجد بدلا من القربان ، وقائمًا مقامه ، فيجتمع للرائح فيه إلى المسجد الصلاة والقربان ، ثم أخذ ابن القيم يرجح بين القولين ، ونصر قول الجمهور فقال :من صلى الصبح ، ثم جلس ينتظر الجمعة فهو أفضل ممن يذهب ثم يجئ في وقتها .

لذا فإنه على المسلم أن يبادر يوم الجمعة ويبكر ما استطاع حرصًا على الأجر وجمعًا للثواب ، والله تعالى أعلم .

* * *

اعلم رحمني الله وإياك

أبو بكر بن محمد الحنبلي

الإمارات العربية المتحدة - الشارقة

اعلم رحمني اللَّه وإياك أن المسلم يشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله ، ويقيم الصلاة ، ويؤتي الزكاة ، ويصوم رمضان ، ويحج البيت عند الاستطاعة ، ويؤمن باللَّه وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقضاء والقدر ، خيره وشره ، ويعبد اللَّه كأنه يراه ، فإن لم يكن يراه فاللَّه يراه ، ولا يلجأ لأحد في سرائه وضرائه إلا للَّه وحده ، كما أنه لا يتوسل بنبي مرسل ، ولا بولي مقرب ، ولا يجعل بينه وبين اللَّه واسطة ، فهو يتوسل للَّه باسم من أسمائه الحسنى أو صفة من صفاته العلى ، أو بعمل صالح وفقه اللَّه للقيام به أو بطلب الدعاء من أحد الصالحين الأحياء بنية نفع أخيه ، ثم انتفاعه لدعوة له بظهر الغيب .

● وأن أعظم ما أمر اللَّه به العباد هو : توحيد اللَّه : وهو إفراد اللَّه بالعبادة وحده دون سواه ، وذلك قول اللَّه تعالى : ﴿ وما أُمِرُوا إلاَّ ليعبدوا اللَّه مخلصين له الدين ﴾ [البينة : ٥] .

● وأن أعظم ما نهى اللَّه عنه العباد هو : الشرك باللَّه : وهو أن تجعل للَّه ندًا وهو خلقك ، أو أن تصرف العبادة لغيره ، وذلك لقول اللَّه تعالى : ﴿ إن اللَّه لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ [النساء : ٤٨] .

● وأن مما ينبغي الاهتمام به لتقبل الأعمال أمرين :

الأول : الإخلاص : وهو طهارة وصفاء ونقاء القول والعمل من الرياء والسمعة والنفاق ، فلا يُقصد أن يتقرب به إلاَّ للَّه وحده ، وذلك لقول اللَّه تعالى : ﴿ وما أُمِرُوا إلاَّ ليعبدوا اللَّه مخلصين له الدين ﴾ [البينة : ٥] .

الثاني : الاتباع : ويقصد به اتباع الرسول - صلى اللَّه عليه وسلم - في المعتقد والقول والعمل على مدار الأربعة والعشرين ساعة ، حتى تخرج من هذه الدنيا وأنت على لا إله إلا اللَّه

بصدق ، محمد رسول الله باتباع ، وذلك لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في « الصحيحين » من حديث عائشة : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " أي : غير مقبول .

● كلمات أغلى من الذهب وهي لأحد السلف – رضوان الله عليهم – حيث قال : (من أبى أن يعبد الله فقد كفر ، ومن عبده وعبد معه غيره فقد أشرك ، ومن عبده وحده على غير ما شرع فقد ابتدع ، ومن عبده وحده بما شرع فهو المؤمن الموحد) .

● وإن أول ما فرضه الله عليك :

– الإيمان بالله : ومعناه : أن تعتقد أنه هو الإله المعبود الذي لا يستحق العبادة أحد سواه ، وذلك مصداقًا لقول الله تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ [النحل : ٣٦] .

– والكفر بالطاغوت : ومعناه : أن تعتقد بطلان عبادة غير الله ، والطاغوت : كل ما عُبد من دون الله ورضي بذلك ، والدليل على ذلك : ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ [البقرة : ٢٥٦] .

● واعلم أن معنى لا إله إلا الله :

– المعنى : لا معبود بحق إلا الله .
– التوضيح : لا إله : نفي .
– التبيان : إلا الله : إثبات .

إذًا هي تنفي الألوهية عما سوى الله ، وتثبت العبادة لله وحده لا شريك له ، وحده : تأكيد للإثبات ، ولا شريك له : تأكيد للنفي .

● فائدة التوحيد : الأمن في الآخرة من العذاب ، والهداية في الدنيا وتكفير الذنوب ، وذلك لقول الله تعالى : ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴾ [الأنعام : ٨٢] .

● وضرر الشرك : يسبب الخلود في النار إن مات الإنسان عليه ، وذلك لقول الله تعالى : ﴿ إنه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ﴾ [المائدة : ٧٢] .

● أسئلة ثلاث لابد من معرفتها والعمل بها وتبليغها والصبر في أذى تبليغها :

– من أين جئت ؟
– الجواب : ﴿ ألم نخلقكم من ماء مهين ﴾ [المرسلات : ٢٠] .
– لماذا خُلقت ؟
– الجواب : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ [الذاريات : ٥٦] .
– إلى أين ستصير ؟
– الجواب : ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أُخرى ﴾ [طه : ٥٥] .

● أسئلة ثلاث تُعْرَضُ في القبر من قِبَل منكر ونكير لا توفق للإجابة عليها إلا إذا خرجت من الدنيا وأنت على " لا إله إلا الله " بصدق ، " محمد رسول الله " باتباع .

– من ربك ؟
– الجواب : ربي الله الذي ربّاني بنعمته .
– ما دينك ؟

– الجواب : ديني الإسلام وهو تسليم الأمر لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك .

– من نبيك ؟

– الجواب : هو محمد بن عبد الله نبي الله ورسوله – صلوات الله وسلامه عليه .

● أسئلة أربعة :

– من هو المسلم ؟ من هو المؤمن ؟ من هو المهاجر ؟ من هو المجاهد ؟

– المسلم : هو من سلم المسلمون من لسانه ويده . (ومعلوم أن المسلم هو من شهد الشهادتين وعمل بمقتضاهما) .

– المؤمن : هو من أمنه الناس على أموالهم وأعراضهم .

– المهاجر : هو من هجر ما نهى الله تعالى عنه .

– المجاهد : هو من جاهد نفسه وهواه .

● أما الأسئلة في أرض المحشر :

– عن عمرك فيم أفنيته ؟

– وعن شبابك فيم أبليته ؟

– وعن مالك من أين اكتسبته ؟ وفيم أنفقته ؟

– وماذا عملت في عملك ؟

وذلك لما ثبت في " الترمذي " (برقم ١٩٦٩) وحسّنه العلامة الألباني في " الجامع " (برقم ٧٢٩٩) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس : عن عمره فيم أفناه ؟ وعن شبابه فيم أبلاه ؟ وعن ماله من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟ وماذا عمل فيما علم " .

وفي ((الترمذي)) برقم (١٩٧٠) ، وقد صححه العلامة الألباني في " الصحيحة " (برقم ٩٤٦) في رواية أبي برزة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا تزول قدما عبد حتى يُسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن علمه ما فعله فيه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن جسمه فيم أبلاه " .

● وختامًا : أختم كلامي بنداءين أوجههما لنفسي وللمسلمين :

– النداء الأول : في قول الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارًا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [التحريم : ٦] .

– النداء الثاني : حديث نبوي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : " اغتنم خمسًا قبل خمس : حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك " . [رواه الحاكم في " المستدرك " ، والبيهقي عن ابن عباس ، والحديث صححه العلامة الألباني في " صحيح الجامع " (برقم ١٠٧٧) .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

❋ ❋ ❋

حوار بعد صلاة الفجر

فضيلة الشيخ عبد الرازق السيد عيد

الحمد للّه رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد :

فهذا حوار دار بيني ، وبين أحد المصلين بعد الفجر في يوم ما في مطلع العام الهجري السابع عشر وأربعمائة وألف .

خرجنا من المسجد بعد الصلاة فقابلني بالسلام والابتسامة العريضة ، ثم قال : لقد أطال الإمام اليوم في الصلاة ، قلت : كيف ؟ قال : لقد قرأ بسورة طويلة ، قلت : لقد قرأ بسورة « القلم » ، وقسمها على الركعتين ، وأعتقد أنّ هذا ليس تطويلاً في الفجر ، لأن السُّنة إطالة القراءة في صلاة الفجر لقوله تعالى : ﴿ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٨] ، وكان من هدي النبي صلى اللّه عليه وسلم أن يطيل القراءة في الفجر ، وكذلك فعل الصحابة – رضوان اللّه عليهم – من بعد النبي صلى اللّه عليه وسلم .

● **قال** : لقد قال الرسول صلى اللّه عليه وسلم : « من أمَّ فليخفف » ، قلت : نعم ، هذا حق ، لكنَّ الإمام اليوم لم يخالف السُّنة ، ولم يطل حتى تقول له ذلك ، بل ربما كانت صلاته قصدًا – أي : قصيرة – وحتى نكون منصفين : فكما حفظنا حديث : « من أمَّ فليخفف » ، يجب علينا كذلك أن نحفظ حديث : « صلوا كما رأيتموني أصلي » ، ونتعرف على صلاة النبي صلى اللّه عليه وسلم ، ونتأسى به وبأصحابه الكرام ، قال : هذا كان زمان !! الناس اليوم مشغولة ، وقد أصابتها الأمراض : السكر ، الضغط ... وانتهى الحوار ، وانصرف الرجل .

ـ كان النبي ﷺ يقرأ في الفجر بـ : ﴿ ق والقرآن المجيد ﴾ وكانت صلاته بعد تخفيفًا .

ـ لم يرد أنه ﷺ خفف قراءة الفجر عن ﴿ ق ﴾ ، أما ما ورد عن قراءته ﷺ من قصار المفصَّل مثل الشمس والزلزلة وغيرهما فهذا كان في سفر .

● **قلت في نفسي:** لا حول ولا قوة إلا باللّه ، لقد صار الدين بين أهله غريبًا ، وكأن ما كان بالأمس دينا أصبح اليوم لا يصلح دينا في نظر كثير من الناس ، وهذه لعمر الحق لإحدى الكبر ، لقد تغيرت نفوس الناس فغيَّر اللّه أحوالهم ، وظهر فيهم من الفتن والأمراض ما لم يكن في أسلافهم ، ومن أعجب الأمور أن كل واحد يريد أن يُفسِّر الدين على هواه ، ويأخذ ما يتفق مع هواه هو ، ولو كان غير الحق ، ويترك ما دونه ولو كان هو الحق .

وسبب ذلك ضعف العلم ، ونقصان اليقين في اللّه رب العالمين ، ولقد مكثت أفكّر في هذا الأمر مليًّا ، فإنه مما لا شك فيه أن مثل هذا الحوار يحدث بين كثير من الناس ، فما من إمام يصلي بالناس ، إلا ويكون خلفه من المأمومين من يرى أنه قد أطال ، ومنهم من يرى أنه قد قصَّر ، فما الضابط في ذلك كله ؟ وهل الأمور متروكة لأهواء الناس ؟ أخطأوا أم أصابوا ؟

لا شك أن هناك ضوابط شرعية علينا جميعًا الرجوع إليها بنفس راضية ، ورغبة صادقة عند التنازع في أمر ما ، كما علّمنا ربنا وأرشدنا إلى ذلك في كتابه الكريم ، فقال سبحانه : ﴿.. فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الأَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [النساء : ٥٩] ، فالردُّ إلى اللّه أي إلى كتابه ، والرد إلى الرسول أي إلى سنته صلى اللّه عليه وسلم .

● قال الإمام ابن كثير – رحمه اللّه – في تفسيره هذه الآية :

(وهذا أمر من اللّه عز وجل بأن يرد كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه إلى كتاب اللّه وسنة رسوله ، هذا هو الحق ، وماذا بعد الحق إلا الضلال) . أهـ .

فإذا كان اللّه سبحانه قد أمرنا أن نردَّ كل شيء نتنازع فيه إلى كتاب اللّه وسنة رسوله صغر هذا الشيء أم كبر دق أم جلّ .

ألا يكون الردُّ في باب الصلاة من باب أولى ، وهي عمود الإسلام ورأس العبادات ؟

● يقول ابن القيم رحمه اللّه في كتابه « الصلاة » :

(وحاجة الناس إلى معرفة مقدار صلاة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب) . أهـ .

وقد ضيعها الناس من عهد أنس رضي اللّه عنه ، ففي « صحيح البخاري » من حديث الزهري قال : (دخل عليّ أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي ، فقلت : ما يبكيك ؟ فقال : لا أعرف شيئًا مما أدركتُ إلا هذه الصلاة ، وهذه الصلاة قد ضُيعت) ، فهذا أنس بن مالك رضي اللّه عنه صاحب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يرى أن أحوال الناس عامة قد تغيرت كثيرًا عما كانت عليه في زمن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم حتى لا يكاد يعرف منها إلا الصلاة ، وحتى الصلاة قد ضيّعها الناس ، وقد غيروا في هيئاتها وأركانها عما كان في صدر الإسلام الأول زمن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم مع قرب الفارق الزمني – آنذاك – فكيف لو رأى أنس رضي اللّه عنه أحوال الناس اليوم ؟ ولا حول ولا قوة إلا باللّه .

● **والحقيقة** التي ينبغي أن تُعلم أن أمر الصلاة عظيم فهو أمر هذا الدين ، وأن الأمر فيها – والحمد للّه – واضح ليس متروكًا لطائفة دون طائفة ، ولا لأهل مذهب دون مذهب ، ولا إلى شهوة المأمومين ورضاهم ، ولا إلى اجتهاد الأئمة الذين يصلون بالناس ورأيهم في ذلك ، فإن هذا لا ينضبط ، وتضطرب فيه الآراء والإرادات أعظم اضطراب ، ويفسد وضع الصلاة ، ويصير مقدارها تبعًا لشهوة الناس ، ومثل هذا لا تأتي به شريعة ، بل المرجع في ذلك والتحاكم إلى ما كان يفعله ، من شرّع الصلاة لهذه الأمة ، وجاءهم بها من عند اللّه ، وعلّمهم حقوقها ، وهيأتها وأركانها ، وكان يصلي وراءه الكبير والصغير والمريض ، والمعافى وذو الحاجة ، ولم يكن بالمدينة إمام غيره[1] صلوات ربي وسلامه عليه .

ولا شك أن النبي صلى اللّه عليه وسلم الذي أمر بالتخفيف هو الذي بيّن ذلك التخفيف في سنته العملية المنقولة عنه بالتواتر ، والحمد للّه .

● قال فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين – حفظه اللّه – في شرحه لـ « رياض الصالحين » الجزء السابع :

(لا شك أن التطويل المنهي عنه في الأحاديث هو ما خالف السُّنة ، أما صلاة الإمام بالناس بحسب ما جاء في السُّنة ، فليفعل غضب من غضب ، ورضي من رضي ، والذي لا ترضيه السُّنة فلا أرضاه اللّه ، السُّنة تتبع ولكن ما زاد عنها فلا) ، ثم يقسم – حفظه اللّه – الأئمة إلى ثلاثة أقسام : مبالغ في التطويل ، ومبالغ في التقصير ، ومعتدل ، وهو الذي اجتهد في موافقة السُّنة .

والسؤال الآن : ما مقدار صلاة رسول اللّه في الفجر ؟

● والحمد للّه الإجابة على هذا التساؤل مبسوطة في كتب الفقه ، ونورد هنا إجابة مختصرة إتمامًا للفائدة ، ففي الحديث المتفق على صحته

---

(١) يعني : في الاقتداء والرجوع عند التنازع

أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يصلي الصبح ، فينصرف الرجل فيعرف جليه – يعني ظَهَر النّهار – وكان يقرأ في الركعتين أو إحداهما ما بين الستين إلى المائة) .

وفي " صحيح مسلم " عن عبد اللّه بن السائب رضي اللّه عنه قال : (صلى بنا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم الصبح بمكة ، فاستفتح سورة المؤمنون ، حتى إذا جاء ذكر موسى وهارون أو ذكر عيسى أخذته سعلة فركع) . أي حوالي خمسين آية في ركعة واحدة .

وفي " صحيح مسلم " عن جابر بن سمرة أن النبي صلى اللّه عليه وسلم كان يقرأ في الفجر بـ : ﴿ ق وَالْقُرْءَانِ الْمَجِيدِ ﴾ [ق : ١] ، وكانت صلاته بعد تخفيفا .

● ويعلق ابن القيم – رحمه اللّه – على ذلك قائلا : (ولم يرد أنه صلى اللّه عليه وسلم خفف قراءة الفجر عن ﴿ ق ﴾) .

أما ما ورد في قراءته صلى اللّه عليه وسلم من قصار المفصّل مثل : (الشمس ، والزلزلة) وغيرها فهذا كان في سفر ، وأحكام السفر لا تؤخذ على المقيم في الحضر ، ويؤكد ابن القيم – رحمه اللّه – صحة ما ذهب إليه بفعل الخلفاء الراشدين أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي رضي اللّه عنهم جميعا ، وإذا أردنا أن نورد أمثلة من فعل الصحابة فقد يطول بنا الحديث ، والمقصود أن هذا فعل الرسول وأصحابه الأبرار لمن أراد أن يتأسى ، ولا يقال : (هذا كان زمان) ، لأن هذه العبارة تفتح علينا أبوابًا من الشرّ لا تنغلق ، وهذا المدخل هو الذي يدخل منه الشيوعيون والعلمانيون وجميع أعداء الدين لردّ أحكام الدين ، وهم في قرارة أنفسهم يعتقدون أن الدين بأسْره من مخلفات القرون الأولى ، وأنه لا مكان له في عصر الحضارة والتقدم ، وقد بدى ذلك فعلا من أفواههم ، وما تخفي صدورهم أكبر ، ونحن نقول : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ﴾ [الكهف : ٥] ، لكن المشكلة أن كثيرًا من عوام الناس ينخدعون وراء هذا السراب ، ويرددون ذات العبارات ، ويحسبونها هينة ، وهي عند اللّه عظيمة .

فالدين الذي صلح عليه أوّل هذه الأمة هو الذي يصلح عليه آخرها ، ولا سبيل غير ذلك ، وإن كان شيء قد تغير فهو في نفوس الناس اليوم ، وما أصابها من ضعف وما أحاط بها من ملهيات حتى أُشرِبَ الباطل في قلوبهم ، وظنوا أنّه الحق ، ولقد فعل بنو إسرائيل مثل ذلك من قبل ، فمسخهم اللّه قردة وخنازير .

● فاللهم رحمتك نرجو ، فلا تكلنا لأنفسنا طرفة عين ، ولا أقل منها ، اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ، ولا تجعله ملتبسًا علينا فنضل .

وصلّ اللهم وسلم على نبيك محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الغلو والتطرف في الفرق الإسلامية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد : فقد تكلمنا في العدد الماضي عن الخوارج ، وعن بدأ ظهورها على الساحة الإسلامية ، وعن الأسماء التي سُموا بها ، وعن نشأتهم وتطورهم ، وفي هذا العدد نتكلم بإذن الله عن أهم فرق الخوارج :

الخوارج

بقلم أ . د . سعيد مراد

لقد ذكر فخر الدين الرازي الخوارج فجعلهم إحدى وعشرين فرقة هم :

١- **المحكمية** : وهم الذين قالوا لعلي - رضي الله عنه - لما حكم الحكمين : إن كنت تعلم أنك الإمام حقا فلم أمرتنا بالمحاربة ، ثم انفصلوا عنه بهذا السبب ، وكفروا عليًّا ومعاوية - رضي الله عنهما .

٢- **الأزارقة** : أتباع أبي نافع راشد بن الأزرق ، ومن مذهبهم : أن قتل من خالفهم جائز ، ونافع بن الأزرق أول من أحدث الخلاف بينهم .

٣- **النجدات** : أتباع نجدة بن عامر النخعي ، وهم يرون أن قتل من خالفهم واجب ، وأكثر الخوارج بسجستان على مقالته ، وقد تفردوا بالقول : أن المخطئ بالجهل معذور ، فمن استحل شيئا من طريق الاجتهاد مما هو محرم فهو معذور على جهله ، قالوا : ومن خاف العذاب على المجتهد المخطئ في الأحكام متى تقوم عليه الحجة فهو كافر ، وقالوا : من نقل عن دار هجرتهم فهو منافق ، وقالوا : دماء أهل العهد في دار التقية حلال ، وبرئوا ممن حرمها ، وقالوا : إن أصحاب الحدود المذنبين منهم غير خارجين من الإيمان ، والمذنبين من غيرهم كفار ، وقالوا : لا ندري لعل الله يعذب المؤمنين بقدر ذنوبهم في غير النار ، وقالوا : من أصر على نظرة محرمة ، أو كذبة فهو مشرك ، ومن زنى أو سرق غير مصر فهو مسلم .

٤- **البيهسية** : أتباع أبي بيهس ، ومذهبهم : أن من لا يعرف الله تعالى وأسماءه وتفاصيل الشريعة فهو كافر ، وهم يقولون : إن السكر من كل شراب حلال الأصل موضوع عمن سكر منه ، وقالوا : إن الشراب الذي هو حلال الأصل ، لم يأت فيه من التحريم ولا إقلال أو إكثار أو سكر ، وكل ما كان من ترك صلاة أو شتم فهو موضوع عن صاحبه ، ولا حد فيه ولا حكم ، ولا يكفر أهله بشيء من ذلك ، وقالوا بقتل الغيلة ، وأخذ مال المخالفين .

٥- **العجاردة** : أتباع عبد الكريم بن عجرد ، وقد تشعبت هذه الفرقة إلى خمس عشرة فرقة ، ومما قالوا به : يزعمون أنه يجب أن يدعى الطفل إذا بلغ ، وتجب البراءة منه قبل ذلك حتى يدعى إلى الإسلام ويصفه هو ، وعندهم أن سورة يوسف ليست من القرآن ، لأنها في شرح العشق والعاشق والمعشوق ، ومثل هذا لا يجوز أن يكون كلام اللّه ، تعالى عما يقولون .

٦- **الصلتية** : أتباع عثمان بن أبي الصلت ، وعندهم أن من دخل مذهبهم فهو مسلم ، وإنما يحكمون بإسلام الأطفال من حين بلوغهم .

٧- **الميمونية** : أتباع ميمون بن عمران ، وهم يجوزون نكاح بناتهم ، ولا يرون أن الشر من اللّه تعالى ، وهي فرقة انشقت عن العجاردة ، وهم لا يرون إلا قتال السلطان خاصة ، وأعوانه ، ومن رضي بحكمه ، ومن طعن في دينهم ، وقد أخرجهم الأسفراييني عن فرق الإسلام ، فقال : ومن جملة العجاردة فرقة يقال لها : الميمونية ولا يعدون في فرق المسلمين ، وهذا حكم البغدادي فيهم ، حيث جعلهم من غلاة الكفرة الخارجين عن فرق الأمة ، وقد انتشرت هذه الفرقة بخراسان وسجستان .

٨- **الحمزية** : أتباع حمزة بن أدرك ، وهم يقطعون بأن أطفال الكفار في النار ، وهم يجيزون كون إمامين وأكثر من ذلك في وقت واحد ، وهم يقولون : بالعدل .

٩- **الخلفية** : أتباع خلف ، وهم يرون أن الخير والشر من اللّه تعالى ، ويقولون بالجبر ، وقالوا : لا نستحل العقد لإمام بعده ، حتى يصح لنا خبره ، أو يتم مائة وعشرين سنة ، من يوم ولد .

١٠- **الأطرافية** : وسموا بذلك لقولهم : إن من لم يعلم أحكام الشريعة من أصحاب أطراف العالم فهو معذور ، ورئيسهم غالب بن شاذان من سجستان ، وهم موافقون لأهل السُّنة في الأصول .

١١- **الشعيبية** : أصحاب شعيب بن محمد ، وهم يقولون : أن العبد مكتسب ، ولا يقولون : إنه موجد ، غير أنهم يوافقون بقية الخوارج ، فيما عدا هذا من البدع .

١٢- **الحازمية** : أصحاب حازم بن علي ، قالوا : بأن اللّه تعالى خالق أعمال العباد ، ولا يكون في سلطانه إلا ما يشاء ، وقالوا بالموافاة ، وأن اللّه تعالى إنما يتولى العباد على ما علم أنهم صائرون إليه في آخر أمرهم من الإيمان ، ويتبرأ منهم على ما علم أنهم صائرون إليه في آخر آمرهم من الكفر ، وأنه سبحانه وتعالى لم يزل محبًا لأوليائه ، مبغضًا لأعدائه ، وهم يتوقفون في أمر علي ، ولكنهم لا يصرحون بتبرئته ، ويكفرون عثمان والحكمين .

١٣- **الثعلبية** : وهم أتباع ثعلب بن عامر ، وهم على ولاية الأطفال ، إلا أن يظهر منهم باطل في وقت التكليف ، وهم يقولون في الأطفال : إنهم مشتركون في عقاب آبائهم ، وإنهم ركن من أركانهم ، وبعض من أبعاضهم .

١٤- **الأخنسية** : وهم أصحاب أخنس بن قيس ، وهم يقفون عن جميع ما في دار التقية من أهل القبلة ، إلا من عرفوه بإسلام أو كفر ، ويحرمون إلبيان – أي : القتال ليلاً – والاغتيال والقتل في السر ، وأن يبدأ أحد بقتال حتى يدعى إلى الإسلام ، وكانوا من الثعالبة فتبرأت منهم .

١٥- **المعبدية** : أصحاب معبد ، وهم لا يجيزون نكاح كل امرأة تخالف الدين ، وهم يرون أخذ زكاة أموال عبيدهم إذا استغنوا ، وإعطائهم من زكاتهم إذا افتقروا .

١٦- **الرشيدية** : أتباع رشيد الطوسي ، وهم يذهبون أن ما يسقى بالعيون والأنهار فيه العشر الكامل ، ولذلك سموا بالعشرية أيضًا .

١٧- المكرمية : أصحاب مكرم بن عبد الله العجلي : وهم يقولون : إن تارك الصلاة كافر ، وليس من قبل ترك الصلاة كفر ، ولكن من قبل جهله ، وكذلك قالوا في سائر الفرائض ، وقالوا : من أتى كبيرة فقد جهل الله تعالى ، وقالوا بالموافاة ، وهو أن الله إنما يتولى عباده ، ويعاديهم على ما هم صائرون إليه لا على أعمالهم .

١٨- **المعلومية المجهولية** : وهي فرقتان من الحازمية ، والمعلومية يقولون : من علم الله ببعض أسمائه فلم يجهله ، أما المجهولية فهم يقولون : من لم يعلم الله تعالى بجميع أسمائه فهو له جاهل ، وأن أفعال العباد ليست بمخلوقة ، وأن الاستطاعة مع الفعل كالكون إلا ما شاء الله .

١٩- **الإباضية** : مؤسسها الأول عبد الله بن إباض المقاعسي ، يرجع نسبه إلى إباض ، وهي قرية بالعرض من اليمامة ، أصحابها والمنتسبون إليها ينفون عن أنفسهم نسبتهم إلى الخوارج ، إذ يعدون مذهبهم مذهبًا اجتهاديًا فقهيًا سنيًا يقف جنبًا إلى جنب مع الشافعية والحنفية والمالكية والحنبلية .

ومن آرائهم : الدعوة إلى تنزيه الخالق تنزيهًا مطلقًا ، وما جاء في القرآن الكريم والسُّنة الشريفة مما يوهم التشبيه ، فإنهم يؤولونه بما يفيد المعنى ولا يؤدي إلى التشبيه ، معتقدون أنهم مثبتون لله تعالى الأسماء الحسنى والصفات العليا كما أثبتها لنفسه ، لا يقولون برؤية الله تعالى في الآخرة ، يؤولون بعض مسائل الآخرة تأويلا مجازيًا كالميزان والصراط ، أفعال الإنسان خلق من الله واكتساب من الإنسان ، صفات الله ليست زائدة على ذات الله ، ولكنها هي عين ذاته ، القرآن لديهم مخلوق ، يقولون : بأنه لا منزلة بين المنزلتين ، أي بين الإيمان والكفر ، ويقولون : بأن الشخص لا يخرج من الإيمان إلا ويدخل في الكفر ، مستشهدين على ذلك بقوله تعالى : ﴿ إمّا شاكرًا وإمّا كفورًا ﴾ [الإنسان : ٣] ، الناس في نظرهم ثلاثة أصناف :

١- مؤمنون أوفياء بإيمانهم .

٢- مشركون واضحون في شركهم .

٣- قوم أعلنوا كلمة التوحيد وأقروا بالإسلام ، لكنهم لم يلتزموا به سلوكا وعبادة ، فهم ليسوا مشركين ، لأنهم يقرون بالتوحيد ، وهم كذلك ليسوا بمؤمنين ، لأنهم لا يلتزمون بما يقتضيه الإيمان ، فهم إذن مع المسلمين في أحكام الدنيا لإقرارهم بالتوحيد ، وهم مع المشركين في أحكام الآخرة لعدم وفائهم بإيمانهم ، دار مخالفيهم من أهل الإسلام دار توحيد إلا معسكر السلطان ، فإنه دار بغي ، يعتقدون بأن مخالفيهم من أهل القبلة كفار غير مشركين ، ومناكحتهم جائزة ، وموارثتهم حلال ، وغنيمة أموالهم من السلاح والخيل وكل ما فيه قوة الحرب حلال ، وما سواه حرام ، مرتكب الكبيرة كافر ، لا يوجبون الخروج على الإمام الجائر ولا يمنعونه ، وإنما يجيزونه .

٢٠- **الأصفرية** : نسبوا إلى إمامهم زياد بن الأصفر ، وزعم قوم أنهم نسبوا إلى عبد الله بن الصفار ، ومن أقوالهم : أن كل ذنب مغلظ كفر وشرك ، وكل شرك كيادة للشيطان ، ويجيزون مناكحة المشركين والمشركات ، وأكل ذبائحهم ، وقبول شهادتهم ومواريثهم ، ويحتجون بأن النبي صلى الله عليه وسلم زوج بناته من المشركين في دار التقية .

٢١- **الحفصية** : إمامهم حفص بن المقدام ، وهم فرع من الإباضية ، ويقولون : إن ما بين الشرك والكفر معرفة الله ، فمن عرف الله ثم كفر بما سواه من رسول أو كتاب أو جنة أو نار ، أو عمل جميع الجنايات ، فهو كافر بريء من الشرك ، ومن جهل الله وأنكره فهو مشرك ، وهناك من أضاف إلى هذه الفرق :

٢٢- **اليزيدية** : وهذه الفرقة تفرعت من الإباضية كما يقول البغدادي ، ومؤسسها يزيد بن أنيسه كما يقول الشهرستاني إدعى إمامهم يزيد ، أن الله تعالى سيبعث رجلا من العجم ، وينزل عليه كتابًا من السماء ، ثم يكتب في السماء ، وينزل عليه جملة واحدة ، فيترك شريعة محمد ، ويأتي بشريعة أخرى غيرها ، وأن ملته تكون الصابية ، ولكن الصابين الذين ذكرهم الله في كتابه ، قال : ولم يأتوا بعد ، وزعم أن في هذه الأمة شاهدين عليها ، وأنه أحدهما ، وأنه لا يدري أمضى الآخر ، أم هو كائن ، فبرئ منه جل الإباضية .

٢٣- **البدعية** : وهم يقولون : إن الصلاة ركعتان بالعشي ، وركعتان بالغداة ، لا غير ذلك ، لقول الله تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ ﴾ [هود : ١١٤] ، هذه جملة فرق الخوارج هناك من كتاب الفرق من أضاف إليها ، ومنهم من دمجها بعضها للبعض الآخر .

مجمل عقيدة الخوارج :

اتفقت الخوارج على أصول منها :

١- يزعمون أن عليًّا وعثمان وأصحاب الجمل ، والحكمين وكل من رضي بالحكمين كفروا كلهم .

٢- يزعمون أن كل من أذنب ذنبًا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر ، ويكون في النار خالدًا مخلدًا .

٣- يرون أن الخروج على الإمام إذا خالف السُّنة حقًا واجبًا .

٤- الإمامة جائزة في غير قريش ، إن الإمامة جائزة في جميع الناس ، لا يختص بها قوم دون قوم ، وإنما تستحق بالفضل والطلب ، وإجماع كلمة أهل الشورى .

وتنتشر هذه الفرقة وتبسط نفوذها في : الجزيرة ، والموصل وعمان ، وسجستان ، وأهل عمان إباضية ، وكذلك حكمت الإباضية الشمال الأفريقي حكمًا متصلاً مستقلاً زهاء مائة وثلاثين سنة ، حتى أزالهم الفاطميون ، ما يزال لهم وجود إلى وقتنا الحاضر في كل من : عمان ، وحضرموت واليمن ، وليبيا ، وتونس ، والجزائر ، وفي واحات الصحراء الغربية .

أما عن خلاف أهل السُّنة معهم فهو خلاف في الفهم ، وليس في المصدر على خلاف الشيعة خلاف أهل السنة معهم في المصدر ، حيث ينكر القرآن الموجود في المصحف العثماني - كما سبق الإشارة إليه - وكذلك في الفهم .

والخوارج يستمدون مذهبهم من الكتاب والسنة ، وإنما يأتي ذلك بغير فهم صحيح للكتاب والسنة ، ويتأولون الآيات بما يدعم مذهبهم .

وفي أقوالهم كثير من الخلط والتخبيط وأمور منكرة مبتدعة لا أساس لها في أصول الدين الصحيح ، فقد أثاروا الكثير من الفتن ، وأشعلوا نار الحرب ، وشرعوا أسلحتهم في وجه مخالفيهم ، وهم من أوائل من استخدموا الإرهاب في نشر مذهبهم ، وقد حاكتهم كثير من الجماعات الدينية في عصرنا الحديث ، وأخذ العلمانيون بمذهبهم في الإمامة والحكم ، ونسبوا إليهم أنهم من أنصار الديمقراطية والحرية ، ولا يخفى ما في ذلك من تناقض ، فكيف استخدام الإرهارب والقهر ضد الخصوم المخالفين ، ثم ندعي أنهم دعاة حرية وديمقراطية ، إنها مغالطة مكشوفة مفضوحة .

باب التراجم

من أعلام الدعوة

جمع وترتيب

فتحى أمين عثمان

وكيل عام الجماعة

فضيلة الشيخ :

الشيخ محمد الحسن عبد القادر

مجاهد خارج بلاده

١٣٤٣ - ١٤١٣ هـ / ١٩٢١ - ١٩٩١ م

- **اسمه :** محمد الحسن عبد القادر محمد .
- **مولده :** ولد في عام ١٣٤٢ هـ الموافق ١٩٢١م بكسلا بالسودان .
- حفظ شيئًا كثيرًا من القرآن في الخلوة الخاصة بالطريقة الختمية ، لأن والده كان ختميًا .
- أكمل تعليمه الابتدائي في المدرسة الأميرية بكسلا ، ثم التحق بالتعليم المتوسط في بور سودان ، ثم لم يكمل مراحل التعليم لظروفه الأسرية .
- عمل في مستشفى كسلا وكان ذلك عام ١٩٣٨ م .
- التحق بالجيش السوداني في مهنة التمريض وذلك منذ عام ١٩٣٩ م حتى عام ١٩٤٧ م .
- ذهب إلى إريتريا عام ١٩٤٨ ، وفي منتصف عام ١٩٤٩ م التزم بمنهج السلف الصالح بواسطة رجل فاضل يسمى حسن سعد النور ، وفي عام ١٩٥٥ م سافر إلى مكة لأداء فريضة الحج . وقد كان رحمه الله عضوًا في رسالة المسجد بمكة المكرمة ، وعضو المؤتمر الإسلامي الأفريقي بموريتانيا نواكشوط ، وعضوًا في المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة بالمدينة المنورة .

- كما كان رئيسًا لأنصار السنة المحمدية بالسودان ، وكان له جهد كبير في إنشاء أكثر من خمسين مسجدًا ، فضلاً عن المعاهد العلمية التي التحق بها ، والتي كان لها فضل كبير في دخول كثير من أبناء السوادن الجامعات السعودية .
- ومن جهود الشيخ – وجهاده أيضًا – أن كان يحاضر في شهر رمضان وأشهر الحج من فوق منبر الحرم النبوي المكي ، الأمر الذي ترتب عليه ارتباط الشيخ الحسن بكثير من المراكز الإسلامية في العالم ، وكان له ارتباط وثيق بسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز الذي ساعده كثيرًا في أغلب المشاريع الخيرية خاصة في مجال تعليم أبناء المسلمين ، ولم تقف جهود الشيخ عند علماء السعودية ومساعدتهم إياه في أعمال الدعوة ، بل كانت له علاقة خاصة بأهل الكويت وعلى وجه الخصوص جمعية إحياء التراث التي ساعدته في بناء خمسة وعشرين مدرسة لتحفيظ القرآن في إثيوبيا .
- ومن هنا نقول : إن الشيخ رحمه اللّٰه كان من القلائل الذين نشر على يديهم دعوة السلف في إريتريا وإثيوبيا والصومال والسودان .

فقد أخبرني رحمه اللّٰه في آخر لقاء رأيته فيه أن هناك أطفالا في هذه البلاد لا يجدون ما يسترون به عوراتهم ، ولكنهم بفضل اللّٰه وتوفيقه وجهود الشيخ يعرفون توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية والصفات ، فهو بحق مجاهد خارج بلاده .

- **وفاته :** توفي الشيخ ظهر الجمعة أول المحرم عام ١٤١٢ هـ الموافق ١٩٩١م ، ودفن بمكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية ، وقد استقبل علماء وجماهير أنصار السنة المحمدية بالسودان وعلماء وجماهير الدعوة السلفية بالعالم الإسلامي خبر وفاته بمزيد من الصبر والرضا .
- قالت عن مجلة الاستجابة : (الشيخ محمد الحسن عبد القادر داعية لا تعرف الدعوة له حدود وحواجز ، فمثل ما هو معروف في السودان تعرفه ساحة الدعوة في إفريقيا وأوربا وآسيا) .
- وقال عنه الشيخ إبراهيم أحمد دين (اريتريا) : (حقا إن الشيخ محمد – رحمه اللّٰه – كان أبا ومربيًا ، ربى أجيالا وأمة كاملة على التوحيد الخالص ، فإنه حتى إن مات فقد ترك بصماته على أفعال الخير ، وتشهد له الأمة والتاريخ بذلك) .
- وقال عنه الأستاذ الدكتور / سفر بن عبد الرحمن الحوالي – مكة المكرمة –: (كان الشيخ محمد الحسن – رحمه اللّٰه – أمة وحدة في هذا الشأن) .
- وقال عنه الشيخ الأستاذ الدكتور محمد عمر فلاتة – المدينة المنورة مدير دار الحديث الخيرية – : (الشيخ محمد الحسن – رحمه اللّٰه – كان داعية مخلصًا متفانيا في خدمة الدعوة وأهلها ، وكان يحب أهل العلم وطلابه وهم يحبونه لصدق مشاعره) ، هذا بعض ما قاله العلماء عنه ، أما عن جماعة أنصار السنة المحمدية (بمصر) فقد نعته في مجلتها – التوحيد – في عدد محرم وصفر ١٤١٢هـ ؟

(الشيخ محمد الحسن عبد القادر : مجاهد قضى عمرًا كاملا على طريق الدعوة السلفية ، كان بيده سلاح نادر لا يتيسر لكثير من الدعاة ، إنه الصدق ، والإخلاص ، وصفاء القلب ، ونقاء السريرة) ..

اتسعت ساحة جهاده من الصومال وجيبوتي وإثيوبيا ، وإيرتيريا إلى السودان إلى مصر والسعودية والمغرب العربي كله وبعض البلدان

الأوربية والآسيوية والأفريقية .

● أهم وسائله في نشر الدعوة :

يقول الأخ الشيخ / إبراهيم سعداي : في بحثه عن الشيخ محمد الحسن : إن أهم العوامل التي مكنت الشيخ من قلوب مستمعيه كثيرة :

١- شعور المخاطب بإخلاص الشيخ فيما يقدمه إليه .

٢- البراعة في الخطابة المنبرية مع تواضعه .

٣- اجتهاده المبني على حسن اختيار الأسلوب الموصل إلى الموضوع الذي يريد أن يطرحه .

٤- الصدق والعزم والوضوح في الأفكار التي كان يطرحها .

كما كان يركز في خطبته على الآيات القرآنية والحديث الشريف ، ولم تقف جهوده عند حد بناء صرح إسلامي كبير في كسلا ، بل ترك من بعده رجالاً قاموا على أمر الدعوة خير قيام ، وأدوا الأمانة على أكمل وجه .

● صلته بأنصار السنة المحمدية بمصر :

كما كانت للشيخ صِلاتٌ كثيرة بمراكز الدعوة في العالم الإسلامي ، فقد كانت له علاقة خاصة بأنصار السنة في مصر ، ولا سيما مؤسسها الشيخ / محمد حامد الفقي - رحمه اللّه - كما كانت له علاقة طيبة مع الشيخ / عبد الرزاق عفيفي ، والشيخ / عبد الرحمن الوكيل ، والشيخ / محمد علي عبد الرحيم ، ولا شك أن كتاب " صيحة الحق " الذي كان سببًا في معرفته لأهل السنة والجماعة جعل بينه وبين الشيخ / أبو الوفاء درويش علاقة جعلته يكِنْ له من الحب والتقدير الشيء الكثير .

وعن كيفيه تحوله من الطريقة الختمية التي كان والده أحد خلفائها إلى جماعة أنصار السنة المحمدية ، كتبت مجلة (الاستجابة) الصادرة عن جماعة أنصار السنة بالسودان تقول على لسانه : كنت أفكر وأقوال : لماذا يتفرق المسلمون إلى طوائف (ختمية ، تيجانية - قادرية) ؟ ولماذا لا يرجعون إلى الطريقة التي كان عليها النبي صلى اللّه عليه وسلم وأصحابه ؟ وبعد ذلك سألت الأخ حسن سعد النور : هل هناك جماعة تقول فقط : قال اللّه ، وقال رسوله دون زيادة ؟ فقال لي : نعم ، وهذه المجلة (الهدي النبوي) مبدأ أصحابها قال اللّه وقال رسوله ، ومنذ تلك الليلة حمدت اللّه أنني لم أمت قبل معرفتي بهذه الدعوة .

ثم يقول : وفي (الهدي النبوي) قرأت مقالاً لمحمد أحمد باشمل رد فيه على ابن عمه الذي يجيز التوسل غير مشروع ، وكان مقالاً موضوعيًا ومقنعًا ، ومن خلال هذا المقال استطعت أن أميز بين التوسل المشروع ، وغير المشروع ، كما أخذت أقرأ في كتاب " فتح المجيد " ، و" صيحة الحق " ، واشتركت في مجلة (الهدي النبوي) ، وكان لي صديق في مدينة أغوردات اسمه (سعيد) من السعودية لديه مكتبة تحوي كتب ابن تيمية وابن القيم ، فأخذت أقرأ فيها كثيرًا ، وبدأنا الدعوة وتأزمت الأمور .

وبعد جهاد كبير كون الشيخ جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان من عشرة أشخاص ، وقد نشرت مجلة (الهدي النبوي) خبر هذه الجماعة مما سبب الكثير من المشاكل والمضايقات .

لكن كل هذا لم يصرف الرجل ولو لحظة واحدة عن أن يأخذ بأسباب نشر الدعوة ووسائلها في كل أرض وطأتها قدماه .

فجزاه اللّه خير الجزاء ، والحقه بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين . آمين .

● مصادر الترجمة :

- بحث للأخ إبراهيم سعداي .
- مجلة الاستجابة .
- مجلة التوحيد .

من روائع الماضي

جناية التقليد على أهله

للأستاذ محمد صادق عرنوس

يقول الشيخ الشرقاوي العالم المشهور شارح "التجريد الصريح" في استدراكه على حديث أبي هريرة الذي نصه : "صلّيتُ خلفَ أبي القاسم صلى الله عليه وسلم العتمَةَ فقرأ : ﴿إذا السَّماءُ انشقَّتْ﴾ [الانشقاق : 1] ، فسجد ، فلا أزال أسجد بها حتى ألقاه".

(يدل – أي هذا الحديث – بظاهره للشافعية في أن الانشقاق سجدة ، ولا حجة فيه على مالك ، لأن قاعدة مذهبه تقديم عمل أهل المدينة كلهم أو جلّهم على الحديث الصحيح ، لأنه عاصر ألوفا وشافه ما لا يحصى من علماء خير القرون ، وسير أحوالهم ، ولا شك أنهم أدرى بأحوال الناسخ والمنسوخ ، فمع شدة حرصهم على اقتنائهم الآثار المحمدية لا يعْدِلون عن العمل بحديثه مع علمهم به ، فما ذاك إلا لعلمهم نسخه وكثيرًا ما يروي مالك أحاديث ولا يأخذ بها (كذا) ، وربما قال : عمل أهل بلدنا على خلافها فأنصف !!) .

فانظر بربك إلى قيمة أحاديث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم عند هذا الرجل حيث أشهر عليها سيفًا مصلتا سماه : "عمل أهل المدينة" ، فما وافقهم منها عُمل ، وما لم يوافقهم فلا يعمل به ، لأنه يكون منسوخا ولا ريب ، لأنهم أدرى بالناسخ والمنسوخ من كل أحد !! فيا لضيعة دين أولئك علماؤه والمتحدثون باسمه والمتصدرون للفتيا في قضاياه ؟

إن أولئك المقلدين لا يتركون حديثا مهما صح ، ولا نصًّا من كتاب اللّه إلا شمروا عن سواعد مفتولة ، ووضعوا الحبال في عنقه وأمسك كل منهم بحبل منها وجذبه بشدة إلى ناحيته ، فما تكون نتيجة هذا الجذب الشديد إلى نواح مضادّة إلا أن يقع النص بين أيديهم جثة لا روح فيها !؟

ولا استثني من ذلك آية أو حديثا سبق دليلا على حكم مِن الأحكام ، وبين يديك كتب التفاسير وشروح السُّنة ، فالآية عند المفسرين – وجمهورهم مقلد – تتلون بلون المذهب الذي يدين به أحدهم : فهي تارة شافعية ، ومرة حنفية ، وطورًا مالكية ، وحينا حنبلية ، فكأنها المعنية بقول الشاعر :

يومًا بحزوي ويومًا بالعقيق
وبالعذيب يومًا ويومًا بالخيصاء

وهي بينهم حيرى ، لأنها لا تحمل إلا معنى واحدًا إذ هي حق والحق لا يتعدد ، وربما فاتهم جميعًا ذلك المعنى الذي لا تتحمل سواه !

وكذلك فعل الشراح مع أحاديث رسول اللّه

صلى الله عليه وسلم السليمة الرواية والدراية ، حيث ضبطوها بلون مذاهبهم ، فإن صُدِم المفسر أو شارح الحديث بعقبة لا يستطيع جرّ النص معها إلى مذهبه قتله مكانه بسيف النسخ واستراح من معاكسته إياه !!

فهذا الشيخ المالكي لما رأى ظاهر الحديث يعطي الحق للشافعية في اعتبار أن في آية الانشقاق : ﴿ وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون ﴾ [الانشقاق : ٣١] سجدة ، قام يدافع عما ثبت في مذهبه من أنه لا سجدة فيها ، بدليل رأي مالك الذي كان يقدم عمل أهل المدينة على الحديث الصحيح – في هذه وغيرها – وأهل المدينة ما كانوا يرون فيها سجدة ! وما أعجب قوله : (وكثيرًا ما يروي مالك أحاديث ولا يأخذ بها ،وربما قال عمل أهل بلدنا على خلافها) ، وقد قرّظ الشيخ قول مالك المزعوم بقوله ، (فانصف) ، ولو أنصفَ هو لقال بدل (فانصف) فاستراح وأراح !

ولعل القارئ الفطن لم يغب عنه قصد الشيخ من التعبير بقوله : (بظاهر الحديث) ، لأن ما سيورده بعد من الأدلة التي ذكرها في عدم اعتبار الآية من آيات السجدة ستجعل حجة الشافعية هباء منثورا ، إذ أنها ستهدم ذلك الظاهر الهش بأقل لمسة ، فتجعل الحديث لا يصلح للاستعمال حتى من الظاهر عند الشيخ وإخوانه المالكية !! وهذا التعبير لا يعْدُو أن يكون كما قال الله عز وجل في رده على من اتخذ من دونه آلهة ﴿ أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول ﴾ [الرعد : ٣٣] ، ولكن شتان[١] ما تعبيرين يزود أحدهما عن الحق والآخر ينتصر للباطل .

وإنما نقول لذلك الشيخ وأمثاله الذين أصبح موضع تفكيرهم خرابا : إننا لا نصدق أن مالكا جامع " الموطأ " الذي يتلو " صحيحي البخاري ومسلم " في الوثوق والصحة تصدر عنه هذه المقالة؛ الخاطئة التي ينقض بها ما جمعه في " موطئه " ؛ ولعله قد غاب عن أذهانكم الكلية لماذا جمعه ؟ إنه ما فعل ذلك أيها الناس – إن كنتم من بينهم – إلا ليحمل الناس على العمل به ، لأنه صح عن المشرع الأعظم الذي لا يكون الإنسان مسلمًا فضلا عن أن يكون مؤمنا – إلا باتباعه وتحري أقواله ، والوقوف عندها أخذا وتركا فكيف أقحمتم في التشريع – الذي ائتمن الله رسوله عليه وحده ، عمل أهل المدينة حتى جعلتموه ثاني اثنين بعد كتاب الله ، وأهدرتم حديث رسول الله الذي جاء مبينا لهذا الكتاب ومفصلاً لمجمله : ﴿ وأنزلنا إليك الكتاب لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾ [النحل : ٤٤] ، ومن أدرانا ؟ فلعلكم ترون ولا نعلم ، أن عمل أهل المدينة مقدم على نصوص الكتاب نفسه : ﴿ إنكم لتقولون على الله قولا عظيما ﴾ [الإسراء : ٤٠] .

والذي علم بالاستقراء والرواية الصحيحة أن مالكا قال غير ما قلتم وفعل غير ما زعمتم له فهو القائل : كل إنسان يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر – يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم – وهو الذي خالف عمر وغيره من الصحابة فيما ثبت عنده أن قول الرسول بخلافه ، وفوق هذا وهذا جمعه " للموطأ " ، وكان يمكن أن يكتفي بعمل أهل المدينة أو بتقليدهم على الأصح مادام مقيما بينهم ، ومادام في نيته أن يخالف قول الرسول إلى أقوالهم ، ولا يتعب نفسه ويجشمها المشاق في جمع هذه الأحاديث ، والجري وراء طرقها ونقد رواتها وتقصي سرهم حتى خلصت له هذه الجملة الصحيحة المباركة منها ، اللهم إلا إذا أراد بجمعها التكثر من العلم ، ولأن يقال : عالم وإمام فهي للزينة فقط حيث أن عمل أهل بلده على خلافها ، أو للسخرية منها ووقفها هذا

الموقف الرزي أمام عمل جماعة من أهل المدينة يجوز عليهم الهوى والسهو والتزيد والتنقص وكل ما يطرأ على البشر من ضعف ، وهل بعد تقديم عمل الناس على حديث الرسول صلى الله عليه وسلم - مهما صحت عنه روايته - استهزاء به وسخرية منه ؟ على زعم أنهم أدرى من غيرهم بأحواله ، إذ ربما كان الحديث قد نسخ ، والناس لا يدرون ، وهل النسخ يكون في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أو من بعده ؟ فإن كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الموكول إليه وحده فكيف غاب عن الصحابة نسخه ، وهم الذين جعلهم الله امتدادًا لهذه الرسالة وتدعيمًا لأسسها ؟ لأن جميع من رووا الأحاديث عنه يقولون : سمعناه يقول كذا ، ورأيناه يعمل كذا ، وأما إن كان النسخ صار من بعدهم فهذا أمر آخر لا يستسيغه إلا مثل عقل الشيخ وأشباه الفضلاء ! ثم إذا كان هذا المبدأ سليمًا وأنصف فيه مالك كما زكاه الشيخ ، فلماذا وقف الأخذ بعمل أهل المدينة عند عهد مالك ولم ينسحب إلى يوم الناس هذا ؟ فإذا ما توارث أهل المدينة العمل المحتج به - دون الأحاديث - خلال قرن من الزمان ، فلماذا لا تستمر الثقة بهم وبأعمالهم إلى اليوم ؟ والناس هم الناس ، وأغلب أهل المدينة لا تفوتهم اليوم صلاة في المسجد الذي كان يصلي فيه الرسول صلوات الله وسلامه عليه ! ولو كنا نعلم أن لأولئك المقلدين أثارة من عقل لحاكمناهم إليها ، ولكن وا أسفاه قد اختلس عقولهم الشيطان ، وأفسد مكانها بحيث ما عادت تصلح إلا للخبيث النكد من الشجر ، الذي لا يؤتي إلا المر القاتل من الثمر !

ومما يستحق بعقلية الشيخ الشرقاوي هذا غرابة تفكيره واستماتته في التقليد قصة سمعتها من أحد علماء المدينة كادت لا تصدقها آذناني لولا أن القصة التي تروى تحت تأثير التقليد لا يستغرب وقوعها من أحد ، ذلك أن إمامًا من أئمة المذهب الحنبلي - له في هذا المذهب صيت بعيد ، ومؤلفات تعتبر من أسسه وقواعده - كان إذا أفتى في مسألة اسْتُفْتِيَ فيها ذكر موقفه من الله عز وجل يوم القيامة فأفتى بما جاء فيها عن الله أو ما صح عن رسوله ، وأما إذا ألّف كتابًا مُدونًا يتناقله الناس جيلاً بعد جيل إلى الغد السحيق ، لم يخرج قيد شعرة عما قرره شيوخ المذهب ، وما توسعوا فيه من تخريجات وافتراضات وتأويلات مهما تجافت أقوالهم عن قول الله ورسوله ، وينسى في هذا الوقت - عصبية لمذهبه - موقفه من الله يوم القيامة ! وربما ظن أنه إذا قرر الحق في مسألة يغفر له ربه ما جنته يداه وخطته يمينه في هذه المسألة بالذات إذا حكم فيها بما يخالف حكم الله أو حكم رسوله ، مع أن فتياه الأولى تذهب بذاهب وقتها ، وربما لا يهتدي بها أو ينتفع إلا إنسان واحد ، بينما فتياه المدونة تبقى على وجه الدهر تضل بها وتُضار الآلاف المؤلفة ممن استهواهم شيطان التقليد الأصم الأبكم الذي لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنهم من الله شيئًا ، فماذا جنى عليكم التقليد ؟ وماذا جنيتم به على الناس !؟

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١) من الخطأ المشهور قول القائل : شتان بين كذا وكذا ، والصواب : شتان ما كذا ، كما في قول الشاعر :

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر

من الأمور التي يؤيدها الواقع وإن تجاهلها المكابرون ، أن رابطة الدين أقوى من روابط الأجناس واللغات ، ودين الله منذ بدء الخليقة واحد ، أصوله واحدة ، وعقائده واحدة ، ولذلك لا يكون المسلم كامل الإسلام إلا إذا أعترف بجميع الرسالات التي جاءت من عند الله ، وآمن بالمصدر الإلهي لكل دين ، وهذا سبيل الاتحاد والوفاق ، وهو معنى السلم الذي يدل عليه الإسلام

مقاصد الإسلام

[٢]

الشيخ / السيد محمد عبد الحليم

إن الله – جلت حكمته – أوجد الناس جميعًا من أصل واحد ، وسوَّى بينهم في المزايا الجسمية ، فعَدْلُه يقتضي التسوية بينهم في المزايا الروحية ، ولذلك أراد أن يمتحوا من معين واحد ، تأمل قوله تعالى : ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النحل : ٦٣] ، فالآية صريحة في أن ما جاء به الرسل السابقون قد تفرق واختلف إلى حد عظيم ، وإذا كان دين الله قد مسّه التحريف بالزيادة أو النقص ، وانحرفت الإنسانية عن أصلها ، وحادت عن الطريق السوي ، فرحمة الله تقضي بدعوة الذين اختلفوا في دينهم إلى غاية واحدة : اقرأ قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٦٤] ، تلك دعوة قد مضى عليها ما يزيد عن أربعة عشر قرنًا من الزمن ، وقد لبّاها عدد عظيم من الشرق ، فأصبحوا بنعمة الله أفرادًا في جماعة الأخوة الإسلامية الشاملة ، ولا يزال الغرب مُصمًّا آذانه عن سماعها ، والأمل وطيد أن يجيء الوقت الذي لا مناص له من إجابتها ، لينجو من شر المشاكل المستعرّ لظاها ، والتي إن لم تتدارك التهمت

اليابسِ والأخضر .

حقًا إن عيسى – عليه السلام – جاء بالإنجيل ، وعلم الناس العقيدة الصحيحة عن اللّه – عز وجل – وعرَّفهمْ الفرق بينه تعالى وبين البشر ، وكان يخاطب مولاه بقوله : " لتكن إرادتك لا إرادتي " ، ويؤيِّد هذا بالخضوع العملي ، فوضح أن أساس دينه الأمر من جانب اللّه ، والطاعة من جانبه ، وأنه – عليه السلام – ما جاء ليهدم ، بل ليكمل ، تأمل قوله : " ما جئت لأنقض ، بل لأكمل " ، ولذلك كان يحيل حوارييه على كتاب اليهود لزيادة العلم والاطمئنان ، كان عيسى – عليه السلام – خلوا من الأثرة ، يفيض محبة وحنانًا ، ويرجو من ربه المعونة على تأسيس مملكة في الأرض قوامها الحق ، وسياجها العطف ، وأن يَمكّنَ من ردّ خراف بني إسرائيل الضالة إلى حظيرة الغنم ، وما جاء ليلقي اللؤلؤ تحت أرجل الخنازير ، أو ليبيح للطلام أن تأكل خبز البنين ، وكان عيسى – عليه السلام – في شغل شاغل ، يقضي نهاره في مصالح الخلق ، ويسهر ليله في الخلوة بربه ، وكل همه أن يترجم بأحواله وأقواله وأعماله قانون ربه ، كان كاملاً في أخلاقه ، فتأسَّى بأخلاق اللّه ، الذي منحه قانونًا إلهيًا يدل الإنسان على طريق الكمال ، والإنسان هو العالم كله مصغرًا ، فلا يليق به أن يكون جاهلاً بالمعنى الحقيقي لهذا القانون ، ومن الذي يستطيع أن يستكنه هذا القانون ؟ الرسل هم فرسان هذا الميدان . فقد جاءوا واحدًا بعد الآخر ليعلنوه ويبينوه ، ويعيدوا إليه سيرته الأولى ، وظلوا كذلك حتى جاء محمد – عليه الصلاة والسلام – فأعلن أن دين الإسلام هو دين الخضوع للقوانين الإلهية ، التي تشمل الأمر والنهي والتحليل والتحريم ، وهو المظهر الأوفى لكلمة اللّه وأمره ، وهو الدين الذي جاء به أنبياء العالم من قبل ، اقرأ قوله تعالى : ﴿ قُولُواْ ءامَنَّا باللَّهِ وَمَا أُنــزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنــزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة : ١٣٦] .

أليست هذه الآية دليلا واضحا على أن القرآن مصدق لما سبقه من الكتب ، وقد جاء ليخلصها من كل تزييف بشري منها ؟ بلى ! ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۞ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾ [البينة : ٣،٢] .

وجليّ أن من يسلّم بأن الوحي الإلهي حاجة من حاجات البشر ، ومن يؤمن بأن التنزيل في الكتب السالفة جاء من عند اللّه ، يسلّم بداهة بأن القرآن آخر وحي من عند اللّه ، وأن محمدًا آخر طائفة الأنبياء – عليه وعليهم صلوات اللّه وتسليمه .

حقًا إن كل أمة في العالم تعتقد أن دينها من عند اللّه ، وأن الكتب التي بأيديهم صحيحة لا مرية فيها ، وأن ما سبقها من الكتب ، قد امتدت إليه يد الإنسان بالتشويه والتحريف ، وأن سنة اللّه جرت بإرجاع وحيه نقيًا خاليًا من الشوائب ، كما أشار إلى ذلك القرآن

الكريم : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : ١٠٦] .

ولا أدل على صحة ذلك من أن عيسى – عليه السلام – قد بُعث بعد أن ضلَّ العالم ضلالاً مبينا ، ثم أدى رسالته على الوجه الأكمل ، ولما انحرف العالم بعده عن الطريق السوي ، واظلمت الحقائق : جاء القرآن الكريم لإنقاذ البشرية : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الروم : ٤١] ، وقد أقفل باب الوحي بعده ، لأنه باعتراف الأصدقاء والخصوم باق كما جاء به محمد – صلى الله عليه وسلم – لم يمسه تغيير أو تبديل ، ولا عجب ، فقد تكفل الله بحفظه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

جاء هذا الدين بالمحبة : انظر قوله – عليه الصلاة والسلام –: " أحبَّ لأخيك ما تحب لنفسك " ، دون فرق بين الأجناس والألوان ، ولم يقصد بالحب القول باللسان ، بل الاستعداد لإطاعة أوامر الله ، وأن يكون حبه فوق كل حب آخر ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة : ١٦٥] .

جعل هذا الدين قانونه : " لا إله إلا الله " ، وهو يترجم عن حب الإنسان لله في أكمل صورة ، وما بقي من الدين فهو وسيلة لجعل : ((لا إله إلا الله)) حقيقة عملية .

خصائص الإسلام

وخصائص هذا الدين كثيرة نكتفي بطرف منها :

١ – الإسلام لا يكلف النفوس البشرية ما ليس في وسعها ، فلا يعرض عليها من العقائد ما لا طاقة لنا بفهمه ، ولا يحملها ما ليس في قدرتها العلمية أن تقبله ، تأمل قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [الملك : ١٠] ، أي : لو أصغينا إلى أولي الألباب بآذان واعية ، أو لو استرشدنا بعقولنا ، واختبرنا الدين من طريق العقل والفهم ، ما كنا اليوم في أصحاب السعير ، وفي الآية إشارة إلى أن الإنسان يحصّل علم اليقين من طريق السماع ، فكثير من الناس لم يروا مكة ، وإنما الحجاج يحدّثون عنها ، كذلك الكتب السماوية ، يحصل علم اليقين بها من طريق السماع المتواتر ، ما لم تكن اختلفت رواياتها وأسانيدها .

٢ – ليس من بين جميع ما عرض من العقائد والأصول شيء فيه إرهاق أو عنت ، بل إن جميع مبادئه مركوزة في جبلة الإنسان ، لذلك سماها الله ذكرًا في قوله تعالى : ﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ ﴾ [الأنبياء : ٥٠] ، ومعناه : أنه كتاب مبارك لم يأت بأمر محدث ، وإنما يُذكر الإنسان بكل ما أُودع في فطرته .

٣ – لا يكلف الإسلام أحدًا يتقبل شيئًا منه على كره ، بل بين مع كل أمر من أوامره أدلته وبرهانه .

٤ – ينزع الإسلام من النفوس أسقامها ، ويذهب ظلمتها بما فيه من البراهين المنقولة في الذروة العليا ، وبما فيه من النور الساطع : ﴿ وشفاء لما في الصدور ﴾ .

٥ – جعل الهداية إلى وجود الله سبحانه وتعالى من طريق النظر في بواعث الظواهر الكونية ، كاختلاف الليل والنهار في القصر

والطول ، تأمل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ ۞ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [آل عمران : ١٩٠ ، ١٩١] .

هؤلاء الحكماء ، وأرباب العقول ، حين يفكرون في تكوين الأرض والأفلاك السماوية يهتدون إلى وجود الله تعالى ، وينشطون لمزيد الاستطلاع والكشف ، ويستعينون بأدبه ، ويذكرونه قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم ، حتى إذا ازدات عقولهم وضوحًا وجلاءً ، وفكروا بها في نظام الأفلاك والأرض الذي بلغ حدّ الكمال والإحكام ، ولم يسعهم إلا أن يقولوا : ما هذا النظام الذي فاق الوصف في الإتقان والإبداع ؟ هيهات : ليس هذا بالباطل أو العبث ، وإنما هو من آثار الخالق الحق ، فاندفعت نفوسهم إلى مناجاته : سبحانك وحاشاك أن ينكر ذاتك أحد ، أو يصفها بما لا يليق : ﴿ فقنا عذاب النار ﴾ .

٦- متى خالط الإسلام النفوس أكسبها روحًا جديدة ، تنفي عنها الميول النازلة ، وتقضي فيها على محبة الأغيار الباطلة ، فابتعدت عن جاذبية الحياة الفاسدة ، فأصبحت بالله تبصر ، وبه تسمع وتنطق ، وتبطش وتمشي ، تأمل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾ [الفتح : ١٠] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ [الأنفال : ١٧] .

وهذا جلي في أن الإسلام يجري في نفوس أهله مشيئة الله ومرضاته ، ويجعل أخلاقهم أقوى من الجبال الراسيات ، ويلطف العقل والإدراك غاية اللطافة ، وحسبك قوله تعالى : ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ [المجادلة : ٢٢] ، وإذا أيد الله عباده تدفقت من جوانبهم سيول المحبة لدينه ولكلمته ، وهان عليهم أن يتحملوا في سبيله ضروب العذاب والأذى والهوان ، فإذا رأوا غمرات الموت خاضوها بحبور وابتهاج ، واحسوا أن يدًا خفية تسير بهم إلى إشادة الحق وهدم الباطل ، ورأوا أنهم قريبون من ربهم : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق : ١٦] ، ويصبحون ومثلهم كمثل شجرة أينعت ثمرتها فلا تلبث أن تسقط الشجرة وحدها ، فتعود على العالم بالفائدة العظمى .

غير أن الإسلام أوضح في جلاء أن الوصول إلى هذه المرتبة وقف على الجهاد الأكبر والتفدية العظمى ، فما القيل بمجدِ شيئا ، ولا القال بمغنٍ فتيلا ، لا بد من السعي الحثيث ، مع الجد والحماس ، قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٦] .

٧- أوضح الإسلام مقاصد الحياة البشرية ، فقد اختلف الناس قديمًا وحديثًا في تعيين مقاصد هذه الحياة البشرية تبعًا لاختلاف طبائعهم ، وكلها لا تخرج عن الأغراض الدنيوية ، والأماني العاجلة ، فجاء الإسلام مبينًا هذه الغاية أجل بيان : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] .

وللحديث بقية بإذن الله .

❋ ❋ ❋

اتباع الهوى.. وفرقة المسلمين

كتبه الشيخ : عبده أحمد الأقرع

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وآله ومن والاه . وبعد :

فإن من أعظم الآفات التي قد يُصاب بها المسلم اتباع الهوى ، لذا فقد تضافرت النصوص الشرعية والآثار السلفية في ذم الأهواء المضلة ، والتحذير من اتباعها ، ومن ذلك ما خاطب الله تعالى به نبيه داود – عليه السلام – بقوله : ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص : ٢٦] .

وقال في حق نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم –: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية : ١٨] ، وقال تعالى : ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة : ١٤٥] ، وقال تعالى : ﴿قُل لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام : ٥٦] ، وقال تعالى مخاطبًا عباده المؤمنين ومحذرًا لهم من اتباع الهوى : ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا﴾ [النساء : ١٣٥] ، وأخبرنا تعالى بأنه لا أحد أضل ممن يتبع هواه بغير هدى ولا علم ، كما قال تعالى : ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ [القصص : ٥٠] ، وقال تعالى : ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الروم : ٢٩] ، وقال تعالى : ﴿وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم﴾ ، وقد بين ربنا سبحانه أن اتباع الهوى سبب لفساد الأمور ، فقال تعالى : ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن﴾ [المؤمنون : ٧١] .

وأنه سبب الضلال عن الهدى والهوان في الدنيا ، فقال سبحانه : ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ۞ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف : ١٧٥، ١٧٦] .

وإنه موجب للعقوبة من الله ، فيطبع على قلبه ، ويختم على سمعه ، ويجعل على بصره غشاوة ، فقال سبحانه : ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية : ٢٣] ، وقد أخبرنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن اتباع الهوى من المهلكات ، فقال – عليه السلام – : " ثلاث

منجيات : خشية الله تعالى في السر والعلانية ، والعدل في الرضا والغضب ، والقصد في الفقر والغنى ، وثلاث مهلكات : هوى مُتبع ، وشح مُطاع ، وإعجاب المرء بنفسه » [« صحيح الجامع » (١/٥٨٣)] .

ولقد حذر السلف – رحمهم الله – من الهوى واتباعه ، ورهبوا من مجالسة أهله وأصحابه ، ومن ذلك ما ذكر عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – قال : (إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان : طول الأمل واتباع الهوى ، فأما طول الأمل فينسي الآخرة ، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق) [ذكره الإمام أحمد في « الزهد » (ص٩٢)] .

(ومن مظاهر اتباع الهوى فرقة المسلمين وانقسامهم على أنفسهم ، فإن فرقة المسلمين كانت ومازالت السبب الأول في ضعفهم وعجزهم وانهزامهم في كل معارك الحياة ، إنها فرقة منكرة خطيرة قسمت الأمة الواحدة إلى أمم ، والدولة إلى دويلات ، والجماعة الواحدة إلى جماعات ، والطريقة الواحدة إلى طرق ، والمذهب الواحد إلى مذاهب شتى ، ويا للأسى والأسف معًا ، وسبحان الله ! كيف رضيها المسلمون لأنفسهم مع أن الشرائع الإلهية كلها قد أجمعت على ضرر الفرقة وسوء أثرها في الأمم والجماعات ، واعتبرتها داء عضالا ، ومحنة قاسية شديدة تصاب بها الأمم والشعوب فتدمرها وتقضي على حياتها ووجودها) [من « اقتضاء الصراط المستقيم في الكلام على الاختلاف والافتراق »] .

وهذا القرآن الكريم ينعاها على أهلها ، ويحذر المسلمين من الوقوع فيها فيقول : ﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران : ١٠٥] ، ويقول : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ [الأنعام : ١٥٩] ، ويقول : ﴿ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾ [الأنفال : ٤٦] ، ويقول : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [الشورى : ١٣] .

(وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – شديد التحذير من عواقب الاعتزال والفرقة ، وكان في حله وترحاله يوصي بالتجمع والإتحاد ، وقد رأى في سفره أن القافلة عندما تستريح يتفرق أهلها هنا وهناك كأنما ليس بينهم رباط ، فكره هذا المنظر ونفر منه ، وقال – عليه الصلاة والسلام –: « إن تفرقكم هذا من الشيطان » ، فلم ينزلوا بعد إلا انضم بعضهم إلى بعض ، حتى يقال : لو بسط عليهم ثوب لعمهم) . [أخرجه أبو داود] .

فيا إخواني : إن توحيد الصفوف واجتماع الكلمة هي الدعامة الوطيدة لبقاء الأمة ، ودوام دولتها ، ونجاح رسالتها ولئن كانت كلمة التوحيد باب الإسلام فإن توحيد الكلمة سر البقاء فيه ، والإبقاء عليه ، والضمان الأول للقاء الله بوجه مشرق وصفحة نقية . [بتصرف من كتاب « خلق المسلم » للغزالي – رحمه الله – (ص ١٩٠)] .

فيا إخواني : ﴿ استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يومٌ لا مردَّ له من اللّه ما لكم من ملجإٍ يومئذٍ وما لكم من نكير ﴾ [الشورى : ٤٧] ، استجيبوا لربكم : ﴿ واعتصموا بحبل اللّه جميعًا ولا تفرقوا واذكروا نعمت اللّه عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانًا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين اللّه لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾ [آل عمران : ١٠٣] ، استجيبوا لربكم : ﴿ واعتصموا باللّه هو مولاكم فنعمَ المولى ونعمَ النصير ﴾ [الحج : ٧٨] ، استجيبوا لربكم : ﴿ وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ [الأنعام : ١٥٣] ، استجيبوا لربكم واحذروا الفرقة حتى تنالوا رحمة اللّه ، قال تعالى : ﴿ ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم ﴾ [هود : ١١٩] ، وتذكروا قول رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم –: " والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم !؟ أفشوا السلام بينكم " . [أخرجه مسلم (٥٤)] .

وقوله – عليه السلام –: " والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا " . [البخاري (٦٠٢٦)] .

وقوله – عليه السلام –: " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر " . [أخرجه مسلم (٢٥٨٦)] .

ويكون ذلك بواسطة العودة بالمسلمين إلى أصلي الدِّين الإسلامي وهما : كتاب اللّه تعالى وسنة رسوله – صلى اللّه عليه وسلم – تعلمًا وتعليمًا وعملا ، والعودة بهما إلى ما كانت عليه أيام الراشدين ، ممتثلين أمر اللّه تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا اللّه وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى اللّه والرسول إن كنتم تؤمنون باللّه واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ [النساء : ٥٩] ، وقوله – عليه السلام –: " وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة " . [أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)] .

﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۞ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۞ وَعْدَ اللَّهِ لاَ يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم : ٤-٦] .

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

آفات اللسان [١]

بقلم : عبد الغني فتح الله

الحمد للّه وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أما بعد : فإن اللسان من نعم اللّه العظيمة على الإنسان ، له في الخير مجال واسع ، وله في الخير ذيل طويل ، فمن أطلق لسانه وأرخى له العنان سلك به سبل الشيطان وساقه إلى شفا جرف هار .

ولا ينجو من شر اللسان إلاّ من قيده بلجام الشرع ، فلا ينطق إلاّ بما ينفعه في الدنيا والآخرة ، واللسان أعصى الأعضاء على الإنسان ، فإنه لا تعب في إطلاقه ؛ وهو أعظم آلة يستخدمها الشيطان ضد الإنسان .

فبهذا المخلوق الصغير يعبّر الإنسان عن بغيته ويفصح عن مشاعره ، به يطلب حاجته ويدافع عن نفسه ، ويعبر عن مكنون فؤاده ، يحادث جليسه ، ويأنس رفيقه ، به السقطة والدنو ، وبه تظهر الهمة والعلو .

واللسان له ميدان رحب فسيح في طاعة اللّه وذكره ، ويمكن للمرء بدل أن يستعمله في المعاصي واللغو أن يسخّره في ذكر اللّه وطاعته ، ويرقى به أعلى الدرجات ، وفي كثرة الكلام بغير ذكر اللّه قسوة للقلب ، وبُعد عن اللّه عز وجل ، قد أدرك أصحاب النبي صلى اللّه عليه وسلم خطر اللسان فاستعملوه في الخير ومنعوه من الشر ، فكان أبو بكر الصديق يشير إلى لسانه ويقول : (هذا الذي أوردني الموارد) .

وقال عمر بن الخطاب : (من كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به) .

وقال يحيى بن معاذ : (القلوب كالقدور تغلي بما فيها ، وألسنتها مغارفها ، فانظر إلى الرجل يتكلم فإن لسانه يغترف لك مما في قلبه ، حلوٌ وحامض ، وعذبٌ وأجاج ، وغير ذلك ، ويبين لك طعم قلبه اغتراف لسانه ، أي كما تطعم بلسانك طعم ما في القدور من الطعام فتدرك العلم بحقيقته ، كذلك تطعم ما في قلب الرجل من لسانه فتذوق ما في قلبه من لسان ، كما تذوق ما في القدور بلسانك) [« الجواب الكافي » لابن القيم] .

واعلم - أخي الكريم - أن من حفظ لسانه قلّ خطؤه ، وكان أملك لزمام أمره وأجدر ألاّ يقع في محذور ، وقد ضمن له النبي صلى اللّه عليه وسلم الجنة في قوله : « من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة » [متفق عليه] .

وما بين اللحيين هو اللسان ، وما بين الرجلين هو الفرج .

فاللسان يأكل الحسنات ويجلب السيئات ، فإذا ترك له العنان يصول ويجول يتحدث عن فلان ، ويغتاب فلان ، يستهزئ بهذا ، ويشتم هذا ، فتفاجأ يوم القيامة بذنوب كالجبال من آفات وسقطات اللسان ، يتعلق بك من بهتَّه ، ويمسك بك من اغتبته ، حديث تنساه بمجرد إطلاق الكلمة وانتهاء المجلس ، ولكنه مُحصى عليك ، موقوفٌ أنت حتى يقتص منك ، يؤخذ من حسناتك لهم ، فإن فنيت حسناتك أخذ من سيئاتهم فحطت عليك .

مصيبةٌ – أخي الكريم – أن تُفجع في ذلك اليوم بمثل هذا وأنت أحوج ما تكون للحسنة الواحدة .

أخي الكريم : للسان آفات كثيرة ، ومزالق خطيرة – وقانا الله وإياك منها – وفي هذا العدد سوف نتحدث – بمشيئة الله تعالى وعونه ومدده – عن داء خبيث يحصد الحسنات ، ويجلب السيئات ، ألا وهو داء الغيبة ، أدعو الله العلي القدير بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يكون هذا الكلام بابًا للخير والتوبة ، يُعلم الجاهل ، ويُذكر الغافل ، ويُنبه العاصي .

● تعريف الغيبة :

الغيبة آفة خطيرة من آفات اللسان ، ولقد عرفها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : " أتدرون ما الغيبة ؟ " ، قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : " ذكرك أخاك بما يكره " ، قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال : " إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته " [رواه مسلم] .

● حكم الغيبة : الغيبة عمل لئيم محقور ، وجريمة أخلاقية منكرة ، وأسلوب رخيص للكيد والدس ، لا يحسنه إلا الضعفاء والجبناء ، ولا يستطيعه إلا الأراذل والتافهون ، لا يكثر إلا في الظلام ، ولا ينتشر إلا حين يغيب الإيمان ويتوارى الورع في تلافيف المعصية ، يزرع الإحن ، ويبذر الأحقاد ، ويدمر المجتمعات ، ينقض عرى الأخوة والصداقة وينقض الحياة الهانئة بالهموم والغموم والآلام المتلاحقة .

إنه اعتداء صارخ على الأعراض وظلم فادح ، وإيذاء ترفضه العقول وتمجه الطباع وتأباه النفوس الكريمة ، وكبيرة من كبائر الذنوب ، قال تعالى : ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانًا وإثمًا مبينًا ﴾ .

وللتنفير من الغيبة شبه القرآن الكريم المغتاب بمن يأكل لحم أخيه ميتًا ، فقال تعالى : ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضًا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ﴾ [الحجرات : ١٢] .

ويدخل في حكم الغيبة الإصغاء إلى المغتاب على سبيل التعجبَ والرضى بما يقول ، فهذا مما يزيد في نشاط المغتاب وتشجيعه ، وفيه تصديق له ، وإذا صدّق السامع المغتاب ورضي بقوله فقد شاركه في الغيبة ، وكان من الواجب عليه أن يذبّ عن عرض أخيه في غيبته ، وأن يزجر الفاعل بدل أن يجامله ويسترسل معه ويصغي إليه ، فعن أبي الدرداء – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من ردّ عن عرض أخيه ردّ الله عنه يوم القيامة " .

فالمستمع – أخي الكريم – لا يخرج من الإثم إلاّ

أن ينكر بلسانه أو بقلبه ، وإن قال بلسانه : اسكت وهو مشتهٍ لذلك بقلبه فذلك نفاق ولا يخرجه من الإثم ما لم يكرهه بقلبه .

فلا تدع – أخي الكريم – المغتاب يلوث المجالس ، ويأكل في الأعراض ، بل ذبّ عن أعراض المسلمين ، فربما كنت يومًا غائبًا ونهش هذا المغتاب في لحمك ، فلا تجد لك من يحمي عرضك بين المغتابين .

● الغيبة تجارة خاسرة :

فالمغتاب يخسر حسناته ويعطيها رغمًا عنه إلى من يغتابه ، وهي في نفس الوقت ربح للطرف الآخر حيث يحصل جزاؤها حسنات تثقل كفته جاءته من حيث لا يدري ، قال صلى الله عليه وسلم : " أتدرون من المفلس ؟ " ، قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، فقال : " إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار " [رواه مسلم] .

فالغيبة تعرض العبد لسخط الله وتحبط حسناته ، والمغتاب خاسر يدفع من حسناته أو يتحمل من سيئات أخيه فتكون سببًا في رجحان كفة السيئات على الحسنات ، ولله در القائل :

يشاركك المغتابُ في حسناته
ويعطيك أجرى صومه وصلاته
ويحمل وزرًا عنك ضن بحمله
عن النجب من أبنائه وبناته

● دوافع الغيبة :

● من دوافع اغتياب الإنسان لأخيه :

١- الكراهية الخفية التي يخشى المغتاب أن تتحول إلى عداوة ظاهرة لسبب من الأسباب .

٢- الحسد الذي يأكل قلب المغتاب فيريد أن يحطم مكانة أخيه عند الناس .

٣- التنقيص من الشخصيات المحترمة في أعين الناس كي يبرر المغتاب معايبه وقبائحه .

٤- قلة الخوف من الله والوقوع في محارمه ، فإن من استشعر عظمة الله تعالى ، وأنه مطلع على أفعاله وأقواله تجنب ما يجلب سخط الله ويغضبه .

٥- تشفي الغيظ ، بأن يجري من إنسان في حق آخر سبب يوجب غيظه ، فكلما هاج غضبه تشفى بغيبة صاحبه .

● ما يباح من الغيبة :

● تباح الغيبة لغرض شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها وهي :

١- التظلم ، فيجوز للمظلوم أن يتظلم عند القاضي وغيره ممن له ولاية ، فيقول : ظلمني فلان بكذا .

٢- الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي إلى الصواب .

٣- تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم ، وذلك من وجوه منها : جرح المجروحين من الرواة والشهود ، ومنها المشاورة في مصاهرة إنسان أو مشاركته أو معاملته ، ويجب على المشاور أن لا يخفي حاله ، بل يذكر المساوئ التي فيه بنية النصيحة .

٤- الاستفتاء ، فيقول للمفتي : ظلمني فلان بكذا وكذا ، فهل له ذلك ؟ وما طريقتي في الخلاص منه وتحصيل حقي ، وهذا جائز ، ولكن الأحوط والأفضل أن يقول : ما تقول في رجل أو شخص كان من أمره كذا وكذا .

٥- أن يكون مجاهرًا بفسقه أو بدعته ، كالمجاهر بشرب الخمر وتولي الأمور الباطلة ، فيجوز ذكره بما يجاهر به ، ويحرم ذكره بغيره من العيوب إلا إذا كان الجواز لسبب آخر .

٦- التعريف : فإذا كان الإنسان معروفًا بلقب كالأعمش والأعرج والأصم ، جاز تعريفهم بذلك ، ويحرم إطلاقه على جهة التنقيص ، ولو أمكن تعريفه بغير ذلك لكان أولى .

● التوبة من الغيبة :

المغتاب قد ارتكب جنايتين إحداهما في حق اللّه تعالى ، وكفارة هذه الجناية الندم على ما فات ، والعزم على عدم العودة لمثلها ، والاستغفار وصدق التوبة ، وثانيها في حق العبد ، وكفارتها إن كانت قد بلغت صاحبها أن يعتذر له ، ويطلب منه العفو ، وإن لم تكن قد بلغت صاحبها فليستغفر له ، ويدعُ له ويثني عليه بقدر ما أساء له ، ولا يخبر صاحبه حتى لا يوغر صدره ، وفي كلا الحالين يرجع فيما قاله أمام من تكلم عندهم ويضمر في نفسه عدم العودة لمثله .

أخي الكريم : لنتجنب جميعًا هذا السم الناقع وهذا الداء الخبيث ، ولا نسمح لأي شخص كائنًا من كان أن يستبيح الأعراض في مجالسنا وبيوتنا فضلاً عن غيرها ، ولنقف بعزم أمام كل خائض بائس أن يلوثها بأمراضه وأحقاده وأوبائه ، ولنذب عن أعراض إخواننا المسلمين ، فإن في ذلك نصرًا للمغتاب ، وحماية للمجتمع من الانزلاق في حمأة الدس والتشويه ، وهو علاوة على ذلك من الأعمال الصالحة التي يتقرب بها العبد إلى اللّه تعالى ، ففي الحديث : « ما من امرئ ينصر امرأ مسلمًا في موطن ينتقص فيه من عرضه وتنتهك فيه حرمته إلا نصره اللّه في مواطن يجب فيه نصرته » .

أخي الكريم : هيا نبادر وخيرنا من إذا سمع وعى ، وإذا ذُكر ذكر ، وإذا عُوتب أناب وعاد ، جنبني اللّه وإياك مزالق اللسان ، ووقاني وإياك عذاب النيران .

وللحديث بقية إن شاء اللّه تعالى .

مديرية الشئون الاجتماعية بالمنوفية
إدارة الجمعيات والاتحادات

شهادة شهر

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالمنوفية بأن جمعية أنصار السنة المحمدية ببركة السبع ومقرها بركة السبع ونطاق عملها الجغرافي مدينة بركة السبع قد تم شهرها بدائرة المديرية تحت رقم (٨٨٧) اعتبارًا من ١٩٩٦/٩/٢٥ طبقًا لأحكام القانون ٣٢ لسنة ١٩٦٤ بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة ولائحته التنفيذية بمحافظة المنوفية .

وكيل الوزارة

إنا لله وإنا إليه راجعون

تحتسب جماعة أنصار السنة المحمدية بالمركز العام وباقي فروع الجماعة – عند الله – رجلاً من قدامى أنصار السنة هداه الله إلى الإسلام ، ثم هداه إلى التوحيد الخالص من شوائب البدع والمنكرات ، ذلكم هو الشيخ محمد موسى خليل الذي وافاه أجله يوم الأربعاء ١١ جماد الآخرة الموافق ٢٣ أكتوبر عام ١٩٩٦ عن عمر ناهز ٩٣ عامًا ، فقد كان رحمه الله من مواليد عام ١٩٠٣ بمدينة القدس .

وقد انضم إلى جماعة أنصار السنة المحمدية عام ١٩٣٢ فكان من أوائل من ناصر الشيخ / محمد حامد الفقي مؤسس الجماعة .

كما عاصر علماء الجماعة كلهم ، كالشيخ أبو الوفاء درويش ،. والشيخ محمد أحمد شاكر ، والشيخ عبد الرحمن الوكيل ، والشيخ خليل هراس ، والشيخ رشاد الشافعي ، والشيخ محمد صالح سعدان ، والشيخ محمد مخيمر ، وكان رحمه الله يطبع كتبهم ويبيعها بأسعار رمزية ، ومن أجل ذلك أنشأ مكتبة أنصار السنة المحمدية ، وقد ساهم من خلالها في نشر كتب السلف وكتب المعاصرين من علماء الجماعة .

فجزاه الله خيرًا وأسكنه فسيح جناته .

كتبه :

فتحي أمين عثمان
وكيل الجماعة

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م

١ الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب.

وإلى حب الله تعالى حبًّا صحيحًا صادقًا يتمثل في طاعته وتقواه، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبًّا صحيحًا صادقًا يتمثل في الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة.

* *

٢ الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور.

* *

ومن أهدافها :

٣ الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط: عقيدة وعملًا وخلقًا.

* *

٤ الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - في أي شأن من شئون الحياة - معتدٍ عليه سبحانه، منازع إياه في حقوقه.

تلقي بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع

طبعت بمطابع دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع
الإدارة والمعرض الدائم للكتاب ٧٢ ش مصر والسودان - حدائق القبة - القاهرة - هاتف: ٤٨٢٠٣٩٢
المطابع: جسر السويس - محطة الجراج - منشية السد العالي ش مسجد الوطنية مع ش ١١٢ ت.فاكس: ٢٩٧٩٧٣٥